المشرق

درس العقائد المسيحيّة

نظر للاب اوزياس تورين اليسوعي

قد اصدر آخرًا قداسة حبر الاحبار ورأس الكنيسة المنظور البابا بيوس العاشر رسالةً عجيبةً في بابها استوقفت انظار العالم الكاثوليكي بل اطرأها كل من يسعى في تهذيب الشعب واصلاح الهيئة الاجتماعيّة ألا وهي الرسالة التي عنوانها « تعليم العقائد المسيحيّة » بيّن فيها الحبر الاعظم ما يترتّب على درس التعليم المسيحي من الفوائد لدفع الجهل وانارة العقول وتقويم الارادة في سبيل الخير وملازمة الآداب الحسنة والاخلاق الجيدة واتمام كل الفرائض التي ينبغي على الانسان حفظها نحو خالقهِ وقريبهِ من سيّد ومسود ورئيس ومرؤوس ونحو نفسهِ ايضًا بسلوك جادّة الصدق والاستقامة والتنكّب عمّا لا ترضى به الذمّة

على انّ جريدة البشير قد نشرت هذه الطرفة النفيسة في عدديها الصادرين في ٨ و ١٥ أيار وامر سيادة القاصد الرسولي بطبعها على حدة لتعميم منافعها فلا نرى حاجةً الى تكرير الفاظها العسجديّة وانّما نحيل القرّاء الى مراجعتها ودرس مضامينها السامية . لكنّنا احببنا في هذه النسبة ان نفرد لدرس العقائد المسيحيّة فصلًا مستقلًا نضمّنهُ خلاصة تعليم اللاهوتيين ومعلّمي السيرة الروحيّة في هذا الموضوع متعقّبين آثار قداسة الحبر الاعظم في الرسالة المومأ اليها

*

انهُ لمن المعلوم الثابت انَّ الدعوة الى الدين المسيحي لم تقُم بنشر الكتب المقدَّسة وتوزيع الاسفار المنزلة على رؤوس الاشهاد بل بالصوت الحيّ وتبشير الرسل وفقًا لامر السيد المسيح القائل لتلاميذهِ قبل صعودهِ (متّى ٢٨ : ١٩) : « اذهبوا الآن وتلمذوا كل الامم . . . وعلّموهم جميع ما اوصيتكم بهِ » وهو كلام صريح يوافق تعاليم الرب وكل تصرّفهِ مع رسلهِ مدَّة حياتهِ بينهم فانهُ عزَّ وجلَّ لم يكتفِ بأن يرشدهم بمثلهِ ويعلّمهم كما علّم الجموع المتقاطرة الى استماع كلامهِ بل كان يخصّهم بالتعليم فيشرح لهم امثالهُ ويفكّ لهم مشكلاتهم ويكرّر عليهم انهُ أُعطي لهم ادراك اسرار ملكوت الله وقد شبَّههم بملح الارض الذي يزيل تفاهة الطعام وبنور العالم المبدّد للظلام وبالسُّرج التي توضع فوق المكيال ليستنير بها كلُّ اهل البيت . وقد اراد فوق ذلك أن يدرّب تلاميذهُ على تعليم حقائق الخلاص اذ ارسلهم اثنين اثنين امام وجههِ ليعدّوا لهُ الطريق حيثما شاء ان يذهب واوصاهم بان يبشّروا بقرب مجيء ملكوت الله . وعلاوة على ذلك جعل لهم سلطة كسلطتهِ فمن يسمع منهم كانهُ سمع منهُ ومن قبلهم كانهُ قبلهُ ويتهدَّد من يردّ دعوتهم بعقاب أليم يكون يوم الدين اعظم من عقاب سدوم وعمورة . وخلاصة القول انَّ المسيح قد اقام رسلهُ في رتبتهِ التعليميَّة وكما انَّ المسيح كان يُنتظر ليكون قائدًا للشعوب ومعلّمًا للامم ومبشّرًا للمساكين اقتضى الامر ان يكون رسلهُ كذلك

هذا فضلًا عن كون المسيح جعل رسلهُ وتلاميذهُ في رتبة كهنوتهِ الجديد بدلًا من الكهنوت الموسوي . ولا يخفى انَّ كهنة العهد القديم كانوا معلّمين ومرشدين لشعبهم وعنهم قال ملاخيا (٢ : ٧) « انَّ شفتي الكاهن تحفظان العلم ومن فيهِ يطلبون الشريعة » . وكذلك تهدَّدهم بالرذل في نبوَّة هوشع (٤ : ٦) لتغاضيهم في تعليم الشعب . فيكون من البديه انَّ المسيح اعطى لكهنة العهد الجديد في شخص رسلهِ حقّ التعليم ومهنة الارشاد ولولا ذلك لكان كهنوت موسى افضل من كهنوت ابن الله

وهذا ما فهمهُ الرسل اذ لم يمرّ عليهم بضعة ايّام بعد صعود الربّ حتى أيدهم الروح القدس بحلولهِ عليهم في العليَّة فاخذوا يعلّمون في الهيكل ثمَّ في ساحات اورشليم ثمَّ في بلاد اليهوديَّة ثمَّ في كل انحاء المعمور فصحَّ فيهم قول صاحب المزامير (١٨ : ٥) « في الارض كلها ذاع منطقهم وفي اقاصي المسكونة انبثَّ كلامهم » وكانوا يعتبرون التبشير

ونشر حقائق الايمان في مقدَّمة واجباتهم حتى ان بولس الرسول كان يعدّ التبشير كفرض لازب لا ندحة لهُ منهُ وهو القائل (١ كور ٩ : ١٦) « الويل لي ان لم ابشّر » بل كان يفضّل التبشير على صبغ الموعوظين بالمعموديَّة (١ كور ١ : ١٧) وقد اوضح ذلك بنوع صريح في رسالتهِ الى اهل رومية حيث يبيّن رتبة المرسلين في الكنيسة والحاجة اليهم في التبشير والتعليم قال (١٠ : ١٣ — ١٥) : « كل من يدعو باسم الربّ يخلص . وكيف يدعون الى من لم يؤمنوا بهِ وكيف يؤمنون بمن لم يسمعوا بهِ وكيف يسمعون بلا مبشّر وكيف يبشّرون ان لم يُرسَلوا »

فترى من ثمَّ انَّ التعليم في كنيسة المسيح مبنيّ على اساس متين سوف يبقى ثابتاً مع بقاء الكنيسة التي لن تقوى عليها ابواب الجحيم

*

وان تصفَّحنا تاريخ الكنيسة في اطوارها منذ ايَّام الرسل الى يومنا وجدنا البيعة الكاثوليكيَّة لا تألو جهدها في نشر الحقائق الدينيَّة وطبعها في اذهان اولادها . وكانت عادتها ان لا تقيم معبدًا او مصلًّى الَّا تنشئ بقربهِ مدرسة لدرس العقائد المسيحيَّة وكانت الدار الاسقفيَّة في كل مدينة كمنتدى للعلوم الدينيَّة يعلّم فيها الاسقف عينهُ او الكهنة الذين يُعهَد اليهم بهذه المهنة او قوم من المعلّمين الذين تلقَّنوا التعاليم الدينيَّة . وربَّما بلغت بعض هذه المدارس شهرةً عظيمة فكان يتوارد اليها الطلبة من الاماكن النازحة . وذلك حتى في ايَّام الاضطهادات على عهد القياصرة كمدرسة الاسكندريَّة ومدرسة قيصريَّة . ولمَّا عاد السلام الى الكنيسة بتنصُّر قسطنطين انتشر التعليم الديني ايَّ انتشار لاسيَّما بعد نشأة الرهبانيَّات فتوفَّرت المدارس في الشرق والغرب معاً كفانا دليلًا على قولنا ذكر مدارس رومية والقسطنطينيَّة وانطاكية والرها ونصيبين

وكان لا يُعقَد مجمع دينيّ دون ان يكرّر الآباء وصاتهم في التعليم وفتح المدارس حتى لو جُمعت القوانين التي أُبرزت في ذلك لما قلَّت عن مجلَّدات ضخمة . وكانت همَّة الكنيسة بتعليم الفقراء وتهذيب العامَّة كاعتنائها في تعليم اصحاب الثروة وتهذيب الذوات وذلك امَّا بالارشادات العموميَّة التي كان يحضرها الجميع دون تمييز بين الغني والفقير وبين الكبير والصغير وامَّا بمدارس خاصَّة كانت تُلحق بالمكاتب العليا لتعليم اولاد العامَّة واحداث الامَّة

ومما يدلّ على هذه العناية بالفقراء عددٌ لا يُحصى من الاحبار الرومانيين ومن البطاركة والاساقفة ومشاهير الرهبان وكبار المعلّمين وُلدوا في بيوت الفقراء فبلغوا في هذه المدارس العموميّة من حضيض الخمول الى ذروة الشرف فجلسوا بين امراء شعبهم وخلّفوا من بعدهم مآثر ادبيّة تنطق بفضلهم وتشهد لهم بسموّ المدارك

واتسع نطاق التعليم الديني خصوصاً بعد ظهور الرهبانيّات الغربيّة الكبرى من البندكتيين والدومنيكان والفرنسيسيين واليسوعيين فانّ كلّا من اديرتهم كان كصرحٍ للعلوم الدينيّة ومنهلٍ تستقي منهُ الشبيبة المسيحية على اختلاف أسرها. ولم يلبث ان ظهرت في الكنيسة عدّة رهبانيّات اخرى انقطعت لتعليم الاحداث من الفقراء والقرويين كرهبانيّة آباء المدارس التقويّة واخوة المدارس المسيحيّة

وكان معظم همّ المرسلين في الشرق حيثما وُجدوا تربية الاحداث وتهذيب المسيحيين وتعليم جهّالهم. وما نراه اليوم من اعمالهم في هذه البلاد قد باشر بهِ المرسلون منذ ثلاثة قرون بنيّفٍ كما يلوح من تاريخ هذه الرهبانيّات ومن عدد الذين تخرّجوا فيها فحدثت بين الطوائف الشرقيّة تلك النهضة الادبيّة التي نجتني اليوم اثارها الطيّبة. وكان الاكليروس غير القانونيّ يساعد الرهبان والمرسلين في هذه المهمّة الاثيرة فيجارونهم في هذا الميدان الجليل نخصّ منهم بالذكر التلامذة المتهذبين في مدرسة انتشار الايمان ومدرسة الموارنة في رومية العظمى

وقد احسّ البطاركة الاجلّاء ما يترتّب على تعليم العموم وتهذيب الاحداث بالاداب والمعارف الدينيّة من المنافع فتراهم في كل رسائلهم الرعويّة يكرّرون الوصاة للكهنة من هذا القبيل. وكذلك المجامع الشرقيّة الملتئمة في كل الطوائف فانهُ لم يُعقد مجمع دينيّ دون ان يخصّ الآباء فصلًا بهذا الامر الخطير ويسنّوا لهُ عدّة قوانين فانّ في المجمع اللبناني بابًا عنوانهُ « في التعليم المسيحي والتبشير بكلام الله » يأمر (ج ٢ ص ١٦) « الخوارنة وخدمة الرعايا وسائر من قُلّدوا الاهتمام بخلاص النفوس ان يقوموا بانفسهم او بواسطة من تكون فيهم الجدارة والكفاءة من سواهم عند وجود مانع لهم شرعي على تعليم ابناء رعاياهم ايّام الاحاد والاعياد . . . ويعلّموهم ما تلزم معرفتهُ الجميع من باب ضرورة الخلاص ويوضحوا لهم بعبارة موجزة خالية عن التعقيد ما يجب عليهم ان يتحاموهُ من الرذائل ويعتنقوهُ من الفضائل وليتّخذوا لهم دستورًا في ذلك كتاب التعليم

المسيحي الروماني .. ومن اغفل اتمام هذا الواجب فليتزل به اسقفهُ التأديبات الكنسيَّة .. »

وكذلك (ص ١٧) يحتم المجمع على خدام الرعايا « ان يُعنوا ايام الاعياد بجمع الاحداث والحدثات في الكنيسة . . . وان يجتهدوا في اشرابهم مبادئ الايمان والتعليم المسيحي بكلام ساذج . . » كما انهُ يحتم « على المعلّمين ان لا يغفلوا شرح اصول التعليم المسيحي في مدارسهم ولو مرَّة في الاسبوع » لا بل تُلزم الآباء الروحيين « بان ينكروا او يسكّوا الحلَّ على المسيحيين الجاهلين مبادئ دينهم . . . »

وقد تكرَّرت هذه الاوامر في المجامع التي عُقدت بعد ذلك . فانهُ قد جاء في البند السابع من اعمال المجمع المنعقد سنة ١٧٥٦ بامر البطريرك طوبيًّا الخازن: « نأمر جميع كهنة الرعايا بان يعلّموا التعليم المسيحيّ » وكذا ورد في سائر المجامع المارونيَّة

ولا تختلف في ذلك مجامع الروم الملكيين فانَّ المجمع الانطاكي المنعقد سنة ١٧٩٠ بهمَّة البطريرك اثناسيوس جوهر يصرّح بالامر قائلاً (المشرق ٨: ٥٩-٦٠): « لا بدَّ لكل كاهن من الاعتناء بقراءة اولاد رعيَّته وان كان مشتغلاً بمهمَّات الرعيَّة الروحيَّة ولم يستطع فليعتنِ بمعلّم لهُ يفيدهم وانَّما التعليم المسيحي ومعرفتهم قواعد الايمان المقدَّس فليتمّمها هو بذاته للاولاد الصغار والكبار ايضًا بالاوقات التي يخصصها لذلك . . وفي كلّ نهار احد وعيد يلتزم تحت ثقل ذمَّته ان يعظ على رعيَّته . . واذ لم يكن لهُ استطاعة لذلك فليعتنِ بواعظ يكمّل عنهُ هذا الالتزام »

وهذه الاوامر عينها بلفظها او بمعناها تجدها في الاعمال اللاتينيَّة من مجمع الشرفة للسريان (ص ٢٥٠) ومجمع مصر للقبط (ص ٢٠٨) في الفصل المختصّ بخدمة الرعايا وكلها تضطرُّ الكهنة الى ان يقوموا بفرائض التعليم المسيحي للاحداث وشرح العقائد الدينيَّة للشعب والقاء العظات مع تثقيل ذمَّتهم بالخطإ المميت اذا تغافلوا عن هذه المهمَّة

ولم تكتفِ هذه المجامع بحضّ الكهنة على ذلك العمل المبرور بل كثيرًا ما تذكّر الابوين بضرورتهِ وتحثُّهما على القيام بهِ منذ نعومة اظفار اولادهم . وكذلك قد جعلت الكنيسة من فرائض الاشبين والاشبينة تهذيب ابنهما الروحي (الفليون) وتعليمهُ ليتخرَّج على الآداب السليمة منذ حداثة سنّهِ ويعرف واجباته نحو خالقهِ ونحو روسائهِ وتنشيطًا لكل من يسعى بتنقيه عقول الصغار وانارة العقول بالتعاليم الخلاصيَّة قد

نظمت الكنيسة هذه الخدمة في جملة اعمال الرحمة الروحيَّة وخصَّتها بانعامات عديدة ومنحت الغفارين للقائمين بها لتفيد المسيحيين بانها تفضل ترويض عقول السذَّج وتعليمهم على اعمال الصدقة كما يفضّل الروح على الجسد

*

فترى مما سبق اعتبار الكنيسة واهتمامها العظيم بتعليم ابنائها العقائد الدينيَّة. ولا غرو فانَّ على هذا التعليم تتوقَّف سعادتهم في هذه الحياة وفي الآخرة

امَّا في هذه الحياة فلانَّ الانسان يجد في معرفة الامور الالهيَّة نورًا لعقلهِ وقوَّة لارادتهِ وبهاتين القوَّتين اعني العقل والارادة قوام الانسان الناطق وملاك حياتهِ الادبيَّة التي تفرزهُ عن الحيوان البهيمي

انَّ التعليم المسيحي كما لا يخفى ليس الَّا مجموعًا لحكمة الاجيال ومستودعًا للعقائد التي اتى بها ابن الله على الارض فاودعها كنيستهُ لتسلمها كما قال الانجيل «لكل انسان يأتي الى هذا العالم». وقد ضمَّنت الكنيسة خلاصة هذه المعتقدات في كتاب صغير دعتهُ لذلك بكتاب التعليم يجد فيهِ العقل البشري حلَّ اكبر مشكلات حياتهِ الحاضرة وابديَّتهِ. فليسمع القرَّاء شهادة لاحد كبار الملحدين قالها في ساعةٍ صحا فيها عن سكرة اضاليلهِ وهو «جان جاك روسو» فأطرأ الكتب التعليمية التي يتداولها احداث المدارس:

انَّ في ايدي الاحداث كُتبًا يعطى لهم ليستظهروا موادَّهُ ويُسألوا عن مضامينهِ في الكنيسة. فاقرأ هذا الكتاب الصغير الحجم المدعوّ بالتعليم المسيحي تجد فيهِ جوابًا لكل المطالب التي بحثتُ عنها دون استثناء. فاسأل ان شئت هذا المسيحي من اين اصلُ الجنس البشري فهو يعرف ذلك. اسألهُ الى اين مصيرهُ فيجيبك على الفور. اطلب منهُ بايّ طريقة ينال الجنس البشري غايتهُ فجوابهُ حاضر. ألقِ على هذا الوليد اصعب المسائل لماذا هو على الارض وماذا يحلُّ به بعد وفاتهِ فانهُ يجيبك جوابًا شافيًا وافيًا وان لم يدرك كلَّ قوَّتهِ ومعانيه السامية. سَلْهُ كيف خُلق العالم ولاي غاية وما سبب وجود الحيوان والنبات على الارض وكيف انتشر البشر على وجه المعمورة وهل كان بدء التكوين بأبوين اوَّلين او اكثر ولماذا يتكلم البشر لغات شتَّى ولماذا تدهمهم الاوجاع والامراض ولماذا يحارب بعضهم بعضًا وكيف ينتهي كل ذلك فانَّ هذا الصغير يعرف الجواب لكل اسئلتك لا يفوتهُ شيء من معرفة المسائل التي شغلت عقول اكبر فلاسفة اليونان وقد جهلوا كثيرًا منها امَّا هو فمع حداثة سنّهِ لا يشكّ في شيء منها فيعلم علمًا يقينًا اصل العالم واصل الجنس البشري واصل السلائل وغاية الانسان في دنياهُ وفي أخراه وفروض الانسان نحو الاله وواجباتهِ نحو قريبهِ وحقوق البشر على المخلوقات فلا يجهل شيئًا. واذا كبر واعتبر الحقّ الطبيعي والحقّ السياسي والحقّ الدولي اجابك عن كل ذلك جوابًا مقنعًا لانَّ كل هذه التعاليم تصدر من التعليم المسيحي كالماء من عينهِ وكالزهرة من

كنها . افليس النصرانية دينًا عظيمًا وهي تزوّد الولد منذ صغره بهذه المعارف السامية . التي تبدّد كل ظلام عقله ؟ »

وكما انّ التعليم المسيحي ينير الاذهان فانهُ يقوّي ايضًا الارادة وينكّبها عن جادّة الرذائل وحمأة الفساد ثم يبعثها الى ممارسة اسمى الفضائل . فلنسمع قول حبر الاحبار في رسالته الاخيرة وهو يوضح ما للتعليم المسيحي من المفاعيل العجيبة في تقويم الارادة وحملها على الصلاح . قال لله درّهُ :

انّ الارادة لمّا كانت قد زاغت بفساد الخطيئة الاولى ونسيت نوعًا الله مبدعها فهي تحوّل كل اميالها الى محبّة الباطل والسعي وراء البهتان ومن ثم تفتقر هذه الارادة التائهة التي تعميها اميالها المنحرفة الى مرشد يدلّها على سواء السبيل حتّى تهتدي الى مسالك العدل التي تنكّبت عنها بسوء منقلبها وهذا المرشد انّما هو عقلنا الذي هيّأتهُ لنا الطبيعة لقيادتنا فان خلا العقل البشري من نوره الحقيقي الذي هو معرفة الحقائق الالهيّة كان كالاعمى الذي يقود اعمى مثلهُ فيسقط كلاهما في الحفرة

وكل واحد يرى بعد امعان النظر انهُ لا بدّ من ان يكون الامر على ما ذكر لان الحكمة المسيحيّة تعرّفنا بالله وبكمالاته غير المتناهية اكثر بكثير ممّا يمكن ان تُتيحهُ لنا قوى الطبيعة . وكيفيّة ذلك انّها تأمر بتكريم الله قضاء لحق الايمان الذي يتعلق بالعقل . ثم قضاء لحق الرجاء الذي يتعلق بالارادة . ثم قضاء لحق الرحمة الذي هو فضيلة القلب . وعلى هذا الوجه تُخضع الانسان بكامله الى هذا المبدع والمدبّر السامي

كذلك لا معرفة غير معرفة يسوع تطلعنا على حقيقة وسموّ منزلة الانسان الذي هو ابن الآب السماوي المدعو ليحيا معهُ الى الابد بالغبطة والسعادة . غير ان المسيح يستخلص من هذه المنزلة ومعرفتها ان البشر يجب عليهم ان يحبوا بعضهم كالاخوة ويعيشوا في هذه الدنيا كما يليق بالقديسين . . . ويأمر ايضًا ان نلقي على الله كل همّنا لانهُ يرعانا وان نحنو الى المحتاجين ونعمل الخير مع من يتغاضون عنّا ونؤثر خير النفس الابدي على خيور هذه الحياة الزائلة . .

كذلك يرشدنا تعليم المسيح الى فطنة الروح التي بها نرذل فطنة الجسد . ثم الى العدل الذي به نعطي كل صاحب حق حقهُ : ثم الى القوّة التي تؤهلنا الى احتمال الشدائد والصبر على كل شيء بشجاعة من اجل الله والرغبة في الغبطة الابديّة . ثم الى القناعة التي بها نحبّ الفقر من اجل ملكوت الله ونتمجّد بالصليب محتقرين العار . فالنتائج اذًا ان عقلنا يتلقى بواسطة الحكمة المسيحيّة النور الذي يخوّلنا ادراك الحقيقة . وكذلك ارادتنا تضطرم ايضًا بمحبّة زائدة تدفعها الى الله وتربطنا به بمزاولة الفضيلة

على اننا لا نقول ان خباثة النفس وفساد الاخلاق لا يمكنهما ان تجتمعا مع معرفة الديانة . نسأل الله ان لا تكثر الحوادث التي تؤيد ذلك وتثبتهُ . ولكنّنا نقول ان العقل اذا كان مكتنفًا بظلمات جهل كثيفة فلا يمكن وجود ارادة قويمة واخلاق جيدة . لانهُ اذا مشى الانسان وعيناه مفتوحتان يستطيع بلا ريب ان يزيغ عن الطريق السويّ امّا الاعمى فانهُ متعرّض لخطر اكيد . فضلًا

عن ان فساد الاخلاق اذا كان نور الايمان غير منطفئ تماماً قد يترك املًا بالتوبة . اما اذا اجتمع فساد الاخلاق مع فقد الايمان بالجهل فقلّما يفيد علاج وتكون طريق الهلاك مفتوحة

فمن هذا الكلام الاخير للحبر الروماني يظهر ايضاً انَّ درس التعاليم الدينيَّة لا يفيد فقط السعادة الزمنيَّة بل يرشّح للسعادة العلويَّة وهو امرٌ بيّن لا يحتاج الى برهان فان كان التعليم المسيحي ينير العقل فيُظهر له حقائق الخلاص ثم يشدُّ أزر الارادة في ممارسة الفضائل والاعمال الصالحة فلا يبقى للذي يعيش عيشةً بارَّة بموجب نور عقله مضافاً الى نور الايمان الّا ان ينال الجزاء على حياته المبرورة ويسمع قول الربّ للعبد الامين التاجر بالوزنات التي أُعطيت له ويدعوه الى الدخول الى فرح سيده

ثبت اذن ان لتعليم العقائد الدينية فعلاً كبيرًا في تهذيب قلب المسيحي وارشاده الى الصلاح . وليس تأثيره في الجمعية النصرانية بازهد واقلّ وذلك لأنَّ الهيئة الاجتماعية تتألف من الافراد فان كان الافراد صالحين صلحت ايضاً حال الجموع . وزد على ذلك انَّ التعليم المسيحي لا يبحث فقط عن واجبات المسيحي وحقوقه كشخص منفرد بل ايضاً عن فرائضه من حيث هو احد اعضاء جسم ادبي عظيم هو المجتمع الانساني ينبغي له ان يسعى بخيره العام ويضحي في سبيله كثيرًا من منافعه الخاصَّة . ولولا ذلك لانتقض حبل الجمعيَّة البشريَّة وضُحّي خير العموم لاغراض شخصية صاننا الله من مثل هذا الخطر العظيم والبلاء الجسيم

*

هذا وان كان درس الحقائق الدينيَّة لازماً في كل الازمنة الّا انهُ الزم واشدُّ ضرورةً في ايامنا . وذلك لدواعٍ : منها نموُّ الرفاهية وخفض العيش بتوفر اسباب الراحة وكثرة الاختراعات وسرعة المواصلات بحيث لم يعد الفقير نفسه يقنع بحاله فيطمع بما تراهُ عينهُ من وفرة الخيرات المادّية وينسى انَّ هذه الدنيا ليست بدار قرار وانَّما هي معبرة لحياة اخرى افضل منها خُلق لاجلها . فان لم تتأصل في قلبه حقائق الدين جعل سعادتهُ في حطام الدنيا

ومنها ايضاً انَّ سذاجة الايمان التي كانت تصون اباءنا قديمًا من هجمات الملحدين لم تعد في يومنا كافية لتردَّ غاراتهم مع كثرة المطبوعات التي تُنشر في عهدنا مخالفةً للدين ومفسدةً للآداب وناكرةً اثبت الحقائق واصدقها كوجود الخالق عزَّ وجلَّ وخلود النفس

والعقاب والثواب. فليت شعري إن كان المسيحي لم يطبع في قلبه منذ صغر سنه هذه الحقائق قوّضتها الاهواء. وذهبت بها ريح الاضاليل والمبادئ الفاسدة والتعاليم السفسطية لاسيما اذا غلبت عليه اميالهُ المنحرفة فيستولي على قلبهِ الشكوك وينبذ بعد حين المعتقدات التي لم ترسخ في ذهنهِ. فيجب اذن درءاً لهذه المخاطر ان يُرسّخ ارباب الدين العقائدَ المسيحية في قلوب المؤمنين ليستطيعوا ان يحافظوا على مبادئهم بل يؤدوا احتجاجاً لكل من يسألهم حجج الرجاء الذي فيهم كما يقول القديس بطرس الرسول

فنشكر اذن قداسة الحبر الاعظم بيُوس العاشر الشكر العميم اذ استلفت انظار رُعاة الكنيسة الى هذا الامر الخطير اعني نشر التعاليم المسيحية وتفسير اصول الدين للعامَّة والسذَّج والاحداث لئلا يذهبوا فريسة الجهل ويمرقوا عن الدين الذي هو اثبت ركن للدول واقوى اساس للهيئة البشرية

*

اما الطريقة لالقاء هذه التعاليم الخلاصيَّة فتختلف حسب الامكنة وبتقتضي الظروف. فانَّ خادم النفوس يلزمهُ ان يوفق تعليمهُ على درجة عقول سامعيهِ من كهول او شبَّان او احداث ويشرح لكلّ طبقة واجباتها الخاصَّة. والتعليم يكون تارةً على طريقة المواعظ وطورًا على طريقة الارشادات القريبة المنال وحيناً تُلقى الاسئلة على الحضور فيجيبون عنها ويسدّ الكاهن ما يراه فيها من الخلل. وطورًا يستعين بالتصاوير الملوَّنة التي رُسمت لهذه الغاية فيشرح مضامينها. امَّا الاحداث من الفتية والفتيات فلا بُدَّ ان يلقَّنوا حرف التعليم المسيحي ويكرّروه على مسامع المعلم. واذا اتقنوهُ تُعقد لهم حفلات في الكنيسة او في المدارس ليلقوهُ امام الحضور ويُعطَوا الجوائز اذا استحقُّوها

فانَّ هذه الوسائل وغيرها ايضاً ممَّا يخطر على بال الكهنة الغيورين من شأنها ان تبعث الهمم وتشدّ العزائم وتُنمي روح الايمان. ونحن نتذكَّر بالخير كثيرين من ارباب الدين الذين عرفناهم وكانوا لا يَدَعون اسبوعاً واحدًا دون ان يخصُّوا ساعةً او ساعات لهذه المهنة الشريفة. بل لم يأنف الاساقفة انفسهم من مثل هذه الارشادات التعليميَّة لاسيَّما في ابَّان زياراتهم للابرشيَّة. ولنا في تاريخ الشرق مثلٌ جليل في شرح التعليم المسيحي الذي ابقاه لنا القديس كيرلُس البطريرك الاورشليمي من مشاهير القديسين في القرن الرابع.

وهو لعمري نعم الاثر يدلُّ على اعتبار اساقفة الشرق لتعليم الحقائق الدينيَّة على طريقة ساذجة

ولا يظنَّنَّ خدَمة النفوس انَّ تلقين التعليم المسيحي لا يقتضي درساً او علماً كبيراً فانَّ الامر على خلاف ما يتوهَّمون اذ انهُ لأسهل ان تُلقى على الحضور المواعظ الادبيَّة والخطب البليغة من شرح قضايا التعليم بضبط ودقَّة وتأييدها بالبراهين العقليَّة والشواهد النقليَّة وحلّ الاعتراضات الشائعة فيها وتقريب كل ذلك الى عقول السامعين من أُميّين وأحداث وسذَّج دون ان يجد العقلاء في شروح المفسّر مغمزاً

وفي الختام نبدي الامل الوطيد في انَّ كل رعاة الكنائس الشرقيَّة من بطاركة واساقفة وكهنة ومعلّمين يلبُّوا دعوة الحبر الاعظم ويتَّخذوا كل الوسائل لتحقيق امانيهِ فيجدّدوا نشاطهم ونشاط مرؤوسيهم من هذا القبيل عالمين انَّ خلاص رعاياهم متوقف في الغالب على تعليم حقائق الدين. وان كان لا يضيع جزاء من يُعطي باسم الرب قدح ماء بارد لعطشان فكم يكون عظيماً اجرهم بتعليم قضايا الدين لالوفٍ من الجهَّال قال دانيال النبيّ (١٢ : ٣) : «انَّ الذين يرشدون كثيرين الى البرّ يضيئون كالكواكب الى الدهر والابد» لاسيَّما اذا كان مثالهم مؤيداً لتعليمهم . لانَّ الذي يعمل ويعلّم فهو الكبير في ملكوت السماوات

موشَّح

الغريب التائه

بقلم الشاب الاديب سليم ايوب النحوي احد طلبة مدرسة الحكمة الزاهرة

تائهٌ يضرب ما بين الطلولْ منحني الراس اخو جفنٍ بليلْ

قلبهُ من شدَّة الحزن عليلْ يطلب المأوى ولا يُرضَى نزيلْ

لا معينٌ لا رفيقٌ لا دليلْ لا صديقٌ لا شفوقٌ لا خليلْ

رافقَ اللهُ الغريب التائها

وحده يسري وقد ساد الظلامْ ليس يلقى موضعاً فيه ينامْ

واذا قد طبَّق الجوَّ الغمامْ   وهمى الغيثُ سجاماً وركامْ
فغدا يسرع خطواً للامامْ   وهو يشكو من تباريح السقامْ

رافق الله الغريب التائها

٣ جال في كل النواحي والبُقعْ   حيثما نور الاماني قد سطعْ
طلب الكلَّ وبالجزء اقتنعْ   انما الدهر على الغدر انطبعْ
منع الجزء عليهِ فامتنعْ   فانثنى والقلبُ منهُ في هلعْ

رافق الله الغريب التائها

٤ هجر الاهلين يوماً والوطنْ   حيثما الويلات حلَّت والمِحَنْ
راملًا من فوق هاتيك الدِمَنْ   آملًا بالهجر ان يُنفَى الحَزَنْ
ويلاقي سلوةً بعد الشجنْ   لم يكُ الحرُّ ليرضى بالوَهَنْ

رافق الله الغريب التائها

٥ جاب في الاقطار لكن ما احدْ   مدَّ للمسكين في بلواهُ يدْ
فغدا يجرع اقداح النكدْ   ينشدُ الدارَ وفي النفس كمدْ
خاملًا ليس عليهِ معتمدْ   «ولقد يخمل في الغاب الاسدْ»

رافق الله الغريب التائها

٦ لم يزل وهو على ضيمٍ يسيرْ   ما لديهِ ابدًا شروى نقيرْ
يائسًا حتى رأى قصرًا كبيرْ   لبخيلٍ كان ذا مالٍ كثيرْ
فأتى المسكين حتى يستجيرْ   وباحشاهُ من البلوى سعيرْ

رافق الله الغريب التائها

*

٧ عند بابٍ تائه مضنًى غريبْ   يقرع الباب ولكن لا مجيبْ
فبكى والدمع في الخد صبيبْ   وعلا منهُ عويلٌ ونحيبْ
يرتجي من ربّهِ عونًا قريبْ   مطفئًا من قلبهِ حرَّ اللهيبْ

ساعدَ الله الغريب التائها

٨ فعليهِ حين سحُّ الغيثِ طالْ   ودوت في شدَّةٍ ريحُ الشمالْ
وتعالى الثلج من فوق الجبالْ   ورأى من نفسهِ شرَّ الوبالْ

قال يا ربّي عليك الاتكال انت لي في كل احوالي مآلْ

ساعد الله الغريب التائها

٩ ارحموني يا أُصيحابي ولا تبخلوا قد كدتُ اقضي وجلا
أنهك الجوع قوايَ منحلا كدت ألقى لحمامي فشلا
مضَّني البردُ وسعدي افلا اقبلوني ان دهري مطلا

ساعد الله الغريب التائها

١٠ يا الـه الكون يا رب السماء كن معيني في شقائي والبلاء
هاك ضعفي انت ملجا الضعفاء فأزل عن مهجتي هذا العناء
طالما قد قال فيك الشعراء ان يَخُنْ دهرٌ فانك الرجاء

ساعد الله الغريب التائها

١ انتِ يا امَّ الهي مريما ارحمي عبدًا غدا مسترحما
ورأى فيك الشفيع الاكرما فأغيثي في شقاهُ مُعدما
واقبلي من قد اتى مستلما منك يرجو الآن ان لا يحرما

ساعد الله الغريب التائها

١٢ اه يا ربَّاه قد حمَّ الفراقْ وغدت نفسيَ في أعلى التَّراقْ
طيَّ صدري شعلة ذات ائتلاقْ كوت الجسم فقلبي في احتراقْ
يا لحى الموت لعمري لا يطاقْ مَنْ مجيري انهُ مرّ المذاقْ

ساعد الله الغريب التائها

١٣ انا اهوى العيش لا اهوى المماتْ فارتحلْ يا موتُ ما احلى الحياةْ
فلعمري انها لسمى الهباتْ .. ثمَّ قوَّى عزمهُ وثباتْ
قرع البـاب لعلَّ الضرباتْ توقظ الغائص في بحر السُّباتْ

ساعد الله الغريب التائها

١٤ عند هذا قد دوى صوت عنيفْ صاخبًا من داخل القصر مخيفْ
من ترى كدَّر لي نومي اللطيفْ أَوَ خلتم فندقًا قصرَ الشريفْ
لستُ آوي كل محتاج رغيفْ أوصدوا الباب على كل لهيفْ

ساعد الله الغريب التائها

١٥ طلع الصبح وقد ولّى الظلام   وانجلى عن كبد الجوّ الغمام
فبدا للعين في ذاك المقام   شَبَحٌ ملقى عليهِ الموت حام
خالهُ الناظر في طيب المنام   انما ذي غفوة الموت الزؤام !
رحم الله الغريب التائها

١٦ نزل العاتي صباحاً فوجدْ   رجلاً ملقى على الباب استندْ
وعليهِ الثلج اطناباً عقدْ   فدعاهُ ولوى ذاك الجسدْ
انما ألفاهُ ميتاً فارتعدْ   وانثنى والدم منهُ قد جمدْ
رحم الله الغريب التائها

١٧ قال ويحي انَّ قلبي من حجرْ   ليس للرحمة في نفسي اثرْ
لا ولا في مهجتي انس البشرْ   ذا ابن اختي ووريثي المنتظرْ
قد قضى من جور بخلي فاستعِرْ   جمر حزني ولهُ قلبي انفطرْ
رحم الله الغريب التائها

١٨ ثم ضمَّ الميت والقلب غدا   بجوى الاحزان يغلي مزبدا
وبكاه مثل صبٍّ اغمدا   في حشاه عضب انواء الردى
ولدن واراه في الترب ارتدى   حلَّة السقم ووارى الجلدا
رحم الله الغريب التائها

*

١٩ في صباحٍ وجدوا العاتي طريحْ   قد قضى في قرب ذيّاك الضريحْ
نادماً من بخلهِ الناوي القبيحْ   ثم الفوا نصَّهُ فيهِ يبيحْ
مالهُ مع رزقهِ الخصب الفسيحْ   هبةً للدير حبّاً بالمسيحْ
رحم الله الغريب التائها

٢٠ فبكوه ثم اثوى جانباً   من حبيب مات منهُ طالبا
من الـه العرش عفواً واجبا   عند هذا لاح مَلَكٌ كاتبا
جملة ينشد فيها راغبا   «رحم الله البخيل التائبا»
رحم الله الغريب التائها

٢١ فاعتبر بالله يا من قد خلبْ   لبّه في عمره لمع الذهبْ
ان من يقبل ضيفاً في رحبْ   ويواليهِ فذا ينيْ النَّصبْ
واذا ما رمت تذكاراً عقبْ   قل مـاء الضيم في حلّ النوبْ

« رحم الله الغريب التائها »

الانكدونيا

بقلم الاديب توما افندي كيّال الصداوي

شجرٌ كثُر زرعهُ في مدينتنا صيداء وتسابق المُلاكون لغرسهِ في حدائقهم وبساتينهم نظرًا لوفرة دخلهِ ولذَّة طعمه وكثرة نفعهِ · ورقهُ مستطيل مروَّسٌ في طرفهِ · يضرب لونهُ الى الخضرة القويَّة · ثمره لذيذٌ للغاية يطيب طعماً كلَّما ازداد استواء فهو اذ ذاك اشبه بسكَّرٍ ذُوّبت فيهِ قُطيرة من الحامض الخفيف · ولون هذا الثمر اذا قارب الاستواء اخضر يضرب الى الصفرة امَّا المستوي منهُ فكهربائي · يبلغ حجم الحبَّة قدرَ الجوزة واكبر · بعضها يحتوي نواةً واحدة وبعضها نواتين وغيرها ثلاث نوى وقليل منها اربعاً · زهره ابيض الى صفرة يكون ذا رائحةٍ ذكيَّة يزهر في النصف الثاني من شهر ايلول ويبقى كذلك الى ان يتمَّ عقدهُ في شهر شباط · ويعلو شجرهُ كثيرًا ويصلُ بعضهُ الى ستَّة امتار وربَّما زاد عن ذلك خلافاً لما جاء عنهُ في قاموس القواميس للعلامة جيرين الافرنسي (Guérin) القائل بانَّ الشجر المذكور وهو يلقبهُ باسم نِفل (néflier) يبلغ علوه ما يقارب اربعة امتار فقط · وقد جاء في دائرة المعارف للمرحوم المعلم بطرس البستاني ما ملخصهُ ان كلمة (nèfle) تطلق على نوعٍ من الزعرور وهو نباتٌ حشيشي تعلف بهِ البهائم (١ · ولم نجد في المعاجم العربيَّة كلمة خصوصيَّة لهذا الشجر · امَّا العامَّة فانها تطلق عليه اسم (اكي دنيا) مشتقاً من التركية (يكي دنيا) ومعناها (الدنيا الجديدة) والمصريون يلقبونهُ بهذا الاسم (مشملا) وترجمتهُ بالافرنسيَّة هكذا نفل اليابان (néflier du Japon) ولعلَّ اصل بذورهِ من اليابان

١) ومن حيث انهُ من فصيلة الزعرور رأينا بان بعض المعاجم تترجم (néflier) بكلمة زعرور

ونظرًا لكثرة شيوعهِ في مدينتنا احببتُ ان افرز لهُ مقالةً خصوصيَّة اتكلم بها عن كيفيَّة زرعهِ والاراضي الصالحة لهُ والاعتناء اللازم لتحسينهِ علَّها تفيد قرَّاء المشرق الكرام فتحركهم الغيرة لغرسهِ في اراضيهم فيجتنون منهُ دخلًا وافرًا يعوّض عليهم اضعاف ما صرفوا في سبيلهِ من الاعتناء القليل

١ تاريخ زرع الانكدونيا في صيداء (١

في اواسط سنة ١٨٥٩ قدم صيداء من مدينة ازمير بعض الملَّاحين ومراكبهم الشراعيَّة مشحونة باصناف البضائع فبعد ان افرغوا وسقهم توجَّه ربَّان السفينة لزيارة احد الملَّاكين الاغنياء من ادباء المسلمين يدعى خليل افندي كشتو يحمل اليهِ بعض بزور من الانكدونيا فقبلها الافندي الموما اليهِ بطيبة خاطر وسأل القبطان مستفيدًا منهُ عن زرعها فافادهُ عن ذلك. وبعد ايَّام ارسل بعضها لوكيلهِ ليزرعها في احدى بساتينهِ على سبيل التجربة وقدَّم الباقي لاصحابهِ. وقد اعلمنا الثقة بان اول بزرة زُرعت منهُ كانت في بستان طنطور خاصَّة آل القطب الكرام وقد اصبحت شجرة عظيمة لم تزل حتى الآن باقية تحمل افخر الثمر يكنّيها الملَّاكون باسم «ام الشجر» اما الذي حرَّك الاهالي على زرع هذه البزور والاهتمام بامرها فكان الشيخ الجليل محمد افندي صالح لطفي الذي كان مشتهرًا في مدينتنا بفضلهِ وكرم اخلاقهِ وتفانيهِ في محبَّة العموم فاستحضر كثيرًا من البزر المذكور وقدَّم منهُ لاصحابهِ العديدين وبيَّن لهم فوائد زرعهِ في اراضيهم فنجحت مساعيهِ واتت بالنتائج الحسنة واصبحت صيداء تتفاخر بهذا الثمر الذي احرزها مدخولًا كبيرًا يتزايد من سنة الى اخرى ومونًا بفاكهة تتباهى بها على ممرّ الايام

في السنة الرابعة لزرع البزور المتقدّم ذكرها كبرت واحدة منها واعطت بعض اثمار لكنَّ البستاني واهلهُ لم يجسروا من اكل اثمارها خوفًا من ان تكون ضارَّةً فتركها تتساقط على الارض غير مكترث لها الَّا ان ولدًا لهُ حديث السنّ مرَّ امامها واذ رآها بهيَّة المنظر تناول واحدة منها ووضعها في فيهِ فوجدها طيبةً فألحقها ثانية وثالثة. ولمَّا كان يهمّ بالتقاط غيرها مرَّت والدتهُ صدفةً وانتهرتهُ قائلة: «ويلي عليك يا ولدي انك مائتٌ لا محالة. مَن الذي دلَّك على الاكل من هذه الاثمار المسمومة». فارتعب الولد عند استماعهِ

١) تقدم خالص التشكرات لجناب الوجيه الفاضل المسيو الفريد رزق الله الذي تكرم علينا بكثير من الافادات المتعلقة بالانكدونيا

كلام والدته وعلا وجههُ الاصفرار خوفًا فاخذتهُ امهُ حينئذٍ للفراش وبقيت مع والدهِ والجيرة تعتني بامرهِ سحابة الليل زاعمةً بان ما اكلهُ يكون سببًا لهلاكهِ . اما الولد فلم يشعر بانحرافٍ على الاطلاق ولم يشتكِ من ألمٍ ما البتَّة وقد صرَّح بذلك مرارًا لوالديهِ لكنهما لم يصدقا كلامهُ الَّا بعد ان احضرا لهُ الطبيب الذي اكَّد لهما بان الولد في تمام الصحَّة والثمر الذي اكل منهُ هو غير مسموم بل هو ثمر جيّد صالح للغاية ومن ذلك الحين صار الاهلون يتناولون من اثمار الانكدونيا بطمأنينة وحدث بهم الغيرة لزرعهِ في اراضيها (١

٣ كيفيَّة زرع الانكدونيا

لا يحتاج زارع بزور هذا الجنس الى الاعتناء الكبير في امرها لان امر زرعها غاية في البساطة وهاكها مفصَّلًا : خذ من هذه البزور في اي وقت شئت وفصل الربيع انسب الى ذلك وذرّها في الارض ودعها الى ان تنمو في مغرسها لكن عليك بان تكثر من سقيها ولكن ذلك اولًا مرَّة كل ثلاثة ايام على مدَّة خمسة عشر يومًا ثمَّ مرَّة كل عشرة ايام وهلمَّ جرًّا . وبعد مضي اربعة اشهر على حسب اللزوم والفصل الذي زرعت بهِ لانَّ نموها وتحسين نوعها متوقف على كثرة سقيها ولا تنقلها من مغرسها الَّا بعد مضي سنتين كاملتين عليها . لكن اربابًا من الملاكين رأوا بالاختبار بان لا حاجة لزرع البزور في المغارس بل اعتادوا منذ بضع سنوات على تركها تتساقط تحت شجرها فتنبت من تلقاء نفسها . وبعد ان تصير اغراسًا كبيرة ينقلونها حينئذٍ للمغارس وقد لوحظ بانها تكون اسرع نموًّا . . . وقد رأينا رأي العيان قسمًا من هذه الاشجار في احدى البساتين العامرة رازحةً تحت حملها لكثرة ثمرها وما كان منها كبير الحجم يفضَّل على المزروع بزرًا في المغارس (٢.

عليك اذًا بعد مضي سنتين على البزور في المغرس ان تنقلها الى المحلات المعيَّنة لها

---

١) واول من زرع من هذه البزور داخل المدينة هو المرحوم الفاضل الاخ ماسّي .Fr (Massi اليسوعي في دير حضرات الآباء اليسوعيين القديم وكان ذلك في سنة ١٨٧٣ وقد بقيت حتَّى الان الشجرة التي زرعها وقد كان رحمهُ الله يهتمّ بامرها جدًّا وقد افاد الكثيرين بمعلوماتهِ

٢) تعيش هذه الاشجار في المحلّات الباردة والحارَّة على حدّ سوى لكنها تكون قصيرة العمر في الاماكن التي يكثر فيها سقوط البرد

معتنياً بسقيها قانونياً (١ وبكثرة اذا امكن. والأولى ان يوضع حولها رمل بدلاً من السماد وهو اوفق لها ويعجل نموها . . . وقد لاحظنا بان الاشجار التي لا تصلح بالرمل يبطئ نموها فيحسن بالملاكين اذن ان يحملوه على جذوع الشجر المذكور اذ بذلك يحصلون على دخل زائد بوقت قريب . اما الاراضي فانها كلها على اختلاف تربتها صالحة لزرع هذا النوع بشرط ان تكون قريبة من مجاري المياه اما الفلاحة فغير لازمة لها على الاطلاق لا بل تسبب لها اضراراً جمة وتمنع نموها

٣ الكمية التي تحملها شجرة الانكدونيا

في هذه الايام الربيعية يكثر حمل الانكدونيا فترى اشجاره حاملة العناقيد كأنها الزمرد المنظوم يبتهج الناظر برآها البديع عن بعدٍ وكلما اقترب منها ازداد رغبة وتشوقاً للتأمل بحسنها الآخذ بمجامع القلوب . يرى اخضرار اوراقها واصفرار اثمارها والنسيم يتلاعب في اغصانها وهو لا يستطيع الى تحريكها سبيلاً بل يتمايل ما بين افنانها محركاً رؤوسها الشامخة . هذه هي مناظر الاشجار المزروعة من ثلاثين عاماً وما فوق . اما حملها فيتراوح ما بين الاربعين الى السبعين رطلاً وربما زاد على ذلك حتى يبلغ الى مئة رطل لاسيما اذا جعلت فوقها الشبك (وقاية لها من آفات الطير والوطواط) . اما الرطل من هذا الجنس فلا يباع في المدينة باقل من ستة غروش واذا أرسل الى بيروت وغيرها يباع الرطل بتسعة غروش واكثرها ثمر الاشجار التي ليس يقيها الشبك فلا لذة له لانهُ يُقطف قبل نضجهِ فيباع رطلهُ بغرشين ونصف ولربما لزم صاحبهُ ان يبيعهُ باقل من ذلك

٤ الانكدونيا المشبكة

انَّ بساتين صيداء تكتنفها من الجهة الشرقيَّة بعض القرى اللبنانيَّة ففي سفح تلك القرى مغاور كثيرة حفرتها اصحاب الاملاك في تلك الجهات لقطع حجارتها فبقيت منذ زمنٍ طويل مفتوحة لم يتم احد باعادتها الى حالتها الاصليَّة فلهذا اصبحت مأوى للوحوش الضارية وخصوصاً للوطاويط والطيور المضرَّة باثمار البساتين كالانكدونيا والمشمش والخوخ وخلافها فرجاؤنا من الحكومة السنيَّة اصدار اوامرها لتُسدَّ هذه الكهوف حبّاً بالمنفعة العموميَّة . ويا حبَّذا لو حُتم على الملاكين بان يجمعوا عدداً معلوماً

١) لا يوافق سقي هذه الاشجار بمياه الآبار المالحة لانَّها تقلل حلاوة ثمرها

في كل سنة من الوطاويط والطيور المتلفة للاثمار فبذلك تزداد الداخيل ويتوفر على الاهالي مصاريف مهمّة

فالتشبيك اذًا لازمٌ للاشجار المذكورة لانَّ الوطواط يقصد الثمر المستوي وياكلهُ بنهم فلهذا اعتاد الملاكون على مشترى شباكٍ خصوصيَّة يقون بها اشجارهم من اذى الوطاويط والعصافير والواحدة منها تكلف ما يقارب الثلاثين فرنكاً. اما الاشجار الخالية من الشبك فيلتزم اصحابها لقطف اثمارها قبل نضجهِ وبيعهِ باثمان بخسة. واول من اهتدى لتشبيك هذه الاشجار هو الشيخ الجليل المتقدّم ذكره المرحوم محمد افندي صالح لطفي فكان يضفر اولًا النخل ويجعلهُ على شكل حصيرة ويلفُّ بهِ الشجرة ليحميها من مضرَّات الطيور. وفيما بعد توصَّل لوضع الشباك فاتت بالنتائج المطلوبة. وقد يُعدّل الخبيرون ان ربع الاشجار [illegible]ة مشبَّكٌ والباقي دون تشبيك

٥ مدخول الانكدونيا

في شهري نيسان وايار تقتطف اثمار الانكدونيا فيُباع منها في المدينة ما يقارب الربع والثلاثة الارباع الباقية تُرسل الى بيروت وصور وعكا وحيفا والشام وطرابلس ويرسل قليل منها الى الاسكندريَّة وقد عُدّل الصادر منها على الصورة الآتية:

بيروت يُرسل اليها يوميًّا من اربعين الى ستين سحَّارة بين مشبَّك وغير مشبَّك في كل واحدةٍ منها عشرة ارطال يتراوح سعر الرطل من الجنس الاوَّل من السبعة غروش الى العشرة ومن الثاني من الثلاثة الى الاربعة غروش. اما معدَّل ما يرسل لسائر الجهات يوميًّا فيبلغ من الثماني الى الاربع عشرة سحَّارة ويقارب الدخول السنوي من هذا الصنف الفين وخمسمائة ليرة وعما قريب يتزايد كثيرًا خصوصًا اذا بقيت الاهالي راغبة في زرعهِ لانها اهملت زرع المشمش والبرتقال والرُّمان واستعاضت عنهُ بزرع الانكدونيا نظرًا لمكاسبهِ الرابحة وقلّة ما يحتاج من الاعتناء.

٦ ملاحظات مهمَّة لتحسين مزروعات الانكدونيا

قد اختلفت انواع الانكدونيا باختلاف تربة الاراضي فترى منها الآن اجناسًا متعدّدة فحبوب بعضها مدوَّر كبير وغيرها صغير كثير الحلاوة وقسم منها مستطيل وغيره مفلطح

اما محصول هذه الاشجار فان الشجرة منها على اختلاف اجناسها تحمل في السنة الرابعة (وهي الثانية بعد نقلها) نصف رطل وفي الخامسة رطلًا وفي السادسة رطلين وثلاثة واكثر وهلمَّ جرًّا . وقد يوجد بعض من الاشجار قليل الحمل وذلك ينتج خصوصًا من زرعهِ في الامكنة الغير معرَّضة للشمس . فعليك اذًا بنقلهِ الى موضع يناسبهُ . واياك من غرس هذه الاشجار في المحلات الوارفة الظلّ وفي الامكنة البعيدة من المياه او حيث يكثر الخلد والمالوش فواحدٌ من هذه الاسباب كافٍ لتقصير عمر الشجرة وتأخير نموّها . وعند نقلك الانصاب الى المحلات المعدَّة لها انظر الى عمق الحفرة (البيش) لئلا يزيد على شبرين

٧ تطعيم الانكدونيا

لعلَّ البعض يأخذهم العجب من كلامي عن تطعيم الانكدونيا لتحسين جنسهِ لكنّي توصّلت لمعرفة هذا الامر من اناس خبيرين محنّكين في الامور الزراعيَّة فلذا انصح الملاكين الذين يشكون ضعف اشجارهم وقلّة نموّها بان يتبعوا الطريقة الآتية تحسينها وزيادة دخلها . . خذ قسبة من شجرة مشهورة بزيادة حملها وحسن ثمرها وافتح لها شقًّا على قدرها في الشجرة الضعيفة وأحكم ربطها ودعها كذلك مدَّة عشرين يومًا ثم ارفع رباطها وبعدئذٍ اتبع الخطَّة المصطلح عليها في تطعيم شجر الصُفير من البرتقال (١ وبعد هذا الاختبار تتأكد صدق مقالي وتتذكرني بالخير

٨ منافع الانكدونيا

ان هذا الثمر من شأنهِ ترويق الدم وزيادة شهوة الطعام ينتفع باكل المستوي منهُ المصابون بالقبض وهو سريع الهضم لا يستثقل الآكل منهُ وان اكثر . وان احببتَ ايها المطالع اللبيب حنطةً فاجعلهُ مربّى على الصورة الآتية : اجمع من الانكدونيا المقاربة الاستواء ثم اعتمد لها على النار رطلًا من السكّر في ثلاثة ارباع ليتر من الماء وبعد ان يصير قطرًا اجعل فيهِ الانكدونيا على قدر رطل ام اكثر بقليل ودعها مع القطر تغلي على النار مدَّة عشر دقائق ثمَّ اتركها وضعها حينئذٍ في الآنية المعدَّة لها

امَّا الهُلام (الجلاتينا) فيعمل اعتياديًا هكذا : خذ من الانكدونيا المستوية واسلقها بالماء بعد نزع بزورها ثمَّ اعصرها جيدًا في قطعة من الشاش واحسن تصفيتها ثم

١) راجع مقالتنا في السنة السادسة للمشرق العدد السابع الصفحة ٢٦١

خذ العصير الخارج منها وضعهُ على النار مع ثلاث اواقٍ من السكّر الناعم لرطل من العصير وبعدئذٍ دعهُ يغلي سويّةً ولتتأكد استواءهُ خذ منهُ قليلًا وضعهُ على ورقة سميكة فان رأيتهُ جامدًا كان مستويًا ثم صُبّهُ اخيرًا في الاقداح الزجاجيّة واضعًا على كل واحدة منها ورقة بيضاء مبلولة بقليل من السبيرتو وقايةً لهُ من الفساد ... امّا الشراب فقليلٌ استعمالهُ وان احببت عملهُ فاصنعهُ على هذه الصورة ... اغلِ الانكدونيا وخذ عصيرهُ الرائق ثم ضع للترين ونصف من الماء ثلاث اواق من السكّر الناعم وأضف اليها العصير وضعها بعد ذلك على نارٍ متوسطة. اخيرًا دعها تبرد وقتًا ما ريثما تضعها في الآنية.

امّا بزور الانكدونيا فقد اصطلح البعض على سلقها في الرماد خالعين قشرتها البرّانية ثم يضعونها في ماء نظيفة مدّة خمسة عشر يومًا معتنين بتغيير مائها مرّتين في النهار الى ان تحلو تمامًا فعندها يعتدونها بالسكّر نظير بزور المشمش المرّ

هذا ما اتصل اليَّ من المعلومات المهمّة بخصوص زرع الانكدونيا ومدخولها والاعتناء بامرها وتحسينها وتكثير نموّها علَّ قرّاء المشرق يجدون فيها بعض الفائدة راجيًا من حضراتهم غضّ النظر عمّا يرونهُ في هذا الموضوع من الخلل

المرقوسيّة والركوسيّة

لحضرة مكاتبنا الفاضل الاب انستاس الكرمليّ

كان قد كتب حضرة الاب الفاضل لامنس اليسوعي في المشرق (٦ : ٧٨٠) ما هذا اعادة نصّهِ: ... « وهذا الراي (يعني ان الركوسيّة هم المرقوسيّة) يزيد رجحانًا لو تيسّر لاحد ان يجد في كتب العرب بين بدع النصرانية بدعةً تنسب الى رجل باسم مرقس. فان ذكره في تآليفهم يكون دليلًا على شهرتهِ وخمولهِ معًا ومع ثبوت ذلك يثبت ايضًا تصحيف اسمهِ لتشابه اسم المرقوسيّة والركوسيّة » اه (كذا. ولا نرى وضوح هذا البرهان منطقيًا اذ ليس ذلك من الامور المتلازمة يعني متى ما ثبت وجود اسم مرقس عند كتبة العرب يثبت ايضًا تصحيف اسمهِ) (١

١) انَّ غاية ما اردنا بقولنا هذا انَّ مجرد ذكر مبتدع باسم مرقس ما يستدلُّ على وجوده

وعليه فقد جئنا اليوم نحقق امنيّة حضرة الاب الفاضل اذ ورد في كتاب البرهان والارشاد . الى المحبة ثمرة الدين والاعتقاد . وهو الكتاب الذي يوجد نسخة منهُ في مكتبة كليّة كمبرج مترجمًا بكتاب إسفار الاسرار (راجع مجلّة المشرق ٧ : ٥٨٦ و ٩٨٥) تأليف صليبا بن يوحنّا القسيس الموصلي في الصفحة ١٧٤ من نسختنا التي استنسخناها عن النسخة المحفوظة اليوم عند حضرة القسّ بطرس نصري الكلداني الموصلي ما هذا حرفهُ : « المرقوسيَّة وهم شيعة مرقوس القرطي (؟) الذي كان يعتقد بوجود إلهين الواحد خالق الحرارة والذكورة . والآخر خالق البرودة والانائة وكانوا يُعانون (وفي الاصل : يعاندوا وهو من غلط النُسَّاخ) أعمال السحر والاخذ بالعيون والنيرنجيَّات (وفي الاصل النارنجيَّات وهو من غلط النسَّاخ) اه

وقد ورد ايضًا ذكر هذه الشيعة في « كتاب الشروح » لثيودور بَرْخوني اذ يقول : المرقوسيُّون ينتسبون الى مرقوس الذي يقول بوجود مبدأين على حدّ ما كان يقولهُ كُولَرْبَاسُوس وينكر المعاد ويُعاني النيرنجيَّات ويتّخذ التمائم ويدَّعي بان كل شيء ينمو ويقوم بواسطة اربعة وعشرين جوهرًا » اه

واما الركوسيَّة فقد جاء ذكرهم في « كتاب ابكار الافكار » لأفضل متكلّمي الاشعريّين سيف الدين ابي الحسن عليّ بن ابي عليّ الآمديّ » في الفرع الرابع في كلامهِ عن الردّ على الصابئة في الحاشية في الصفحة ٣٧٧ من مجموعتنا وهذا نصّ عبارته : « وهناك فرقة تُعرف باسم الركوسيَّة وهي وسط بين النصرانيَّة والصابئيَّة وتنتسب الى رَكوس وقيل كُورُس بطريق الاسكندريَّة . ويقال ان كورس اسم بلاد باسمها تسمَّت الفرقة كما تسمَّت الصابئة الحرّانيَّة باسم حرّان » اه

فايراد هذه الشواهد الثلاثة يُميط النقاب عن هذه القضيَّة فيُرينا محيَّا الحقيقة على ما هو عليه بدون ان يخامرنا ريب او شك بعد ذلك . فالشاهد الاول يُرينا صاحبهُ ان المرقوسيَّة كانت معروفة في الشرق لانَّ صاحب هذا الكتاب اعتنى كل الاعتناء في ذكر

فقط لا على شيوع بدعته اذ لو كانت شاعت لجاء المؤرخون ببعض التفاصيل عنها . ومن ثمَّ ارتأينا ان تصحيف مرقوسيَّة بركوسيَّة اقرب من تصحيفها بقورسيَّة كما ظن حضرة الاب انستاس اولًا . وان كان في كلامنا بعض الابهام فليس فيهِ خللٌ بقوانين المنطق ولا بأس اذا حضرتهُ صمَّم على رأيهِ السابق

اغلب البدع التي عرفها في زمانه وقبل زمانه . والفصل الذي يورد فيه هذه الفرق جزيل الفائدة وجليل العائدة لانَّ كاتبهُ ذكر عدَّة فرق يجهلها اليوم العلماء بل ويجهلها ابناء الشرق مع انها نبغت في بلادهم . هذا ولم يقل المؤلف المذكور انَّ المرقوسيَّة هي الركوسيَّة بل ولم ينوِّه باسم هذه الشيعة الاخيرة ولا جرم انهُ نسيها كما نسي غيرها . ويستفاد من نصّهِ عند نعت مرقوس بالقرطبي معرفة اسم وطنهِ الَّا اننا لم نقف في كتب الافرنج التي بايدينا على اسم مسقط رأس هذا المبتدع . ثم ان الفرنج الذين بحثوا عن المرقوسيَّة لم يذكروا مثل ما ذكر عنها صليبا فعلى كلٍّ انَّ في ايراد نصّهِ فوائد جمة وشهادة شرقيَّة نصرانيَّة قديمة لتعريف هذه الفرقة وحقيقتها

وامَّا الشاهد الثاني فانهُ يؤيد النصَّ الاوَّل في امور ويزيد عليها فوائد أُخرى لم يذكرها ايضاً علماء الافرنج في كتب مثل هذا البحث . وهو ايضاً لم يتعرَّض في كتابهِ لذكر فرقة الركوسيَّة ولم يُشر الى ان المرقوسيَّة والركوسيَّة شيء واحد

وامَّا الشاهد الثالث فهو وان كان في غاية الاختصار الَّا انهُ حلَّ هذه العقدة او المعضلة على احسن وجه واتمّ عبارة واقرب طريق . ففي ذكر هذه الشيعة في فصل الصابئة عند تفنيده لزاعمهم اشارة الى ما كان يرتئيه المسلمون في مذهب هذه الفرقة بانها مزيج من الصابئة والنصرانيَّة . وفي قوله : « تنتسب الى ركوس وقيل كورُس » قد بيَّن اجلى بيانٍ ان القلب اللغوي وقع في ركوس وان اصلها كورُس (اي Cyrus) وفي قوله « بطريق الاسكندريَّة » اي بطركها قد اوضح احسن ايضاح انهُ هو منشئ هذه الفرقة وهو الراي الذي كنَّا قد ملنا اليهِ بعض الميل في آخر ما كتبناه في المشرق (٦ : ٩٣٢) عن هذه الفرقة . وفي قوله : « ويقال ان كورُس اسم بلد وباسمها تسمَّت الفرقة » اشارة جليَّة الى ان هذه البدعة كانت قد وصلت الى البلاد الكورسيَّة فلم يعد يُعرف سبب تسميتها يعني اذا كانت قد تسمَّت باسم مبتدعها او باسم البلاد التي فشت فيها فنُسبت اليها كما هو الامر في الحرنانيَّة

وهذا النصّ يؤيد ايضاً ما كنَّا نقلناهُ عن القاموس الذي نقل ما روي عن ابن الاعرابي انهُ قال : « هذا من نعت النصارى ولا يُعرَّب (١) » ففي قوله : « هذا نعت

١) لا اعرف ما يراد بهذه الكلمة « لا يُعرَّب » في هذه العبارة . وهي مضبوطة هذا الضبط في لسان العرب . وكذا وردت بدون ضبط في سائر دواوين اللغة . وقد سألت عن

النصارى ، بوجه التعميم والاطلاق اشارة الى ان توحيد المشيئة (المونوثيليتيَّة) كان قد عمَّ في عهد ابن الأعرابيّ اغلب البلاد التي كان يعرفها العرب او كان يتردَّد اليها العرب . ثم ان نصَّ الآمديّ السابق ذكره يوضح لنا امرًا آخر وهو كيف ان عديّ بن حاتم عرف الركوسيَّة وذلك لان التاريخ يفيدنا (في الاغاني مواطن شتَّى وفي معجم البلدان في عدَّة امكنة) عن ان هذا الرجل كان يختلف الى البلاد التي كانَ قد عمَّ فيها هذا المذهب اي الركوسيَّة في البلاد الكورسيَّة (١

معناها احد ائمة العلماء في بغداد من افاضل المسلمين فكتب اليَّ : قد وقع تحريف في الكلمة والاصح : « ولا يُعرف » يعني هذا النعت نعت النصارى لا يُعرف

١) وزيادة في الفائدة انقل هنا ما كتبهُ اليَّ حضرة الامام السابق ذكره ما هذا نقش نصهِ : « طالعت مسند عدي بن حاتم من كتاب مسند الامام احمد بن حنبل وفيهِ عدَّة احاديث مروية عن عدي . وقد جاء في الحديث الذي فيهِ لفظ الركوسيَّة قولهُ « . قال عديّ : دخلتُ على رسول الله صلعم فقال لي : يا عديَّ بن حاتم « أَسلِم تَسلَمْ » ثلاثًا . (قال) : فقلت : اني على دينٍ . قال : اني اعلمُ بدينك منك . فقلتُ : انت اعلم بديني مني ؟ قال : نعم . أَلستَ من الركوسيَّة وانت تاكل مِرباعَ قومك . قلتُ : بلى . قال : فان هذا لا يحلُّ لك في دينك . (قال) : فلم يعد ان قالها فتواضعتُ لها . فقال : امَّا اني اعلم ما الذي يمنعك من الاسلام . تقول : انما اتباعهُ ضَعَفَةُ الناس ومن لا قوَّة لهُ . وقد رمتهم العرب . أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم ارها وقد سمعتُ بها . قال : فوالذي نفسي بيدهِ ليُتِمَّنَّ الله هذا الامر حتى تخرج الظعينة من الحيرة حتى تطوف بالبيت في غير جوار احدٍ وليفتحنَّ كنوز كسرى بن هُرمز . (قال) : قلتُ : كسرى بن هرمز ؟ قال : نعم كسرى بن هرمز . وليبذلنَّ المال حتى لا يقبلهُ احد . قال عدي بن حاتم : فهذه الظعينة تخرج من الحيرة وتطوف بالبيت من غير جوار ولقد كنتُ فيمن فتح كنوز كسرى بن هرمز . والذي نفسي بيدهِ لتكوننَّ الثالثة لان رسول الله صلعم قد قالها . اه

قال الشيخ الاستاذ اتمامًا لكلامهِ : فلعلَّ العرب في الجاهليَّة كانوا يطلقون هذه الكلمة (اي الركوسيَّة) على مَن ابتدع شيئًا في الدين المسيحي من ينتسب اليهِ كالمبتدعة والروافض ونحوهما في الاسلام . وممَّا يدلُّ على ذلك ما ورد في حديث عديّ لما قال : اني على دين . . . . ومعنى « المرباع » انهم كانوا في الجاهليَّة اذا غزا بعضهم بعضًا وغنموا اخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصًا دون اصحابهِ وذلك الربع يسمى المرباع . ومنهُ شعر وفد تميم :

« نحن الرؤوس وفينا يقسم الربع »

فمن فسَّر الركوسيَّة بانهم قوم لهم دين بين النصارى والصابئين فهو مصيب . ومن فسَّرها بانهم قوم من النصارى فقط فمصيب ايضًا . ولذلك ترى بعض من ترجم عديّ بن حاتم قال : انهُ كان قبل الاسلام على النصرانية . ومنهم من قال انهُ كان من الركوسيَّة

ورأيت في حاشية المسند المسمَّاة « بالقول المسدَّد » : الركوسيَّة قومٌ بين الصابئة والنصارى

وكل هذا الكلام يزيد ما كنَّا قد كتبناهُ قبل سنتين اذ خامرنا الشكّ في هذين الرأيين (راجع المشرق في المحل الذي اشرنا اليهِ فويق هذا) لما يوجد بين الاسمين من المجانسة اللفظيَّة. وبهذا النصّ الحسم الجدال بيننا وبين حضرة الاب لامنس الّا اننا مع كل ذلك نقرّ بفضل هذا الاب العلّامة اذ هو من بين جميع القرّاء شمَّر عن ساعد الجدّ والاجتهاد فبحث وحثَّ الجميع على البحث فانتهى الامر والحمد لله الى هذه النتيجة فنشكرهُ أوّلًا وآخرًا ونطلب من الله ان يوفقنا دائمًا الى سُبُل الحقّ والهداية بمنّهِ وكرمهِ

انشاء مدرسة عين تراز

صورة الرسالة البطريركية العامّة بشأن مدرسة البشارة في عين تراز في شهر ايَّار سنة ١٨١١

عني بنشرها حضرة الاب كيرلس شارون الرومي الملكي الكاثوليكي

مكان ختم البطريرك ✠ اغابيوس الثالث مطر

اغابيوس برحمة الله البطريرك الانطاكي وسائر المشرق مع مجمع الاساقفة المحرَّرة اسماؤهم ادناه

النعمة الالهية والبركة السماويَّة الحالَّة على الزمرة الابوسطوليَّة القديسين الاطهار في الغرفة الصهيونيَّة هي تحلّ وتستقرّ على ذات انفس واجساد حضرة اكليروس

فان الصابئة فرقٌ كثيرة. ومنهم فرقة كانوا ياخذون بمحاسن ما عليهِ اهل الملل والنحل من غير تقيد بملَّة ولا نحلة. والركوسيَّة منهم كانوا ياخذون بكثير ممَّا عليهِ النصارى. ومن الصابئة من كان يعمل اعمال المسلمين وهم ليسوا منهم. فالركوسيَّة مع النصارى مثل هؤلاء مع المسلمين فكما ان هؤلاء لم يكونوا مسلمين ويعملون اعمالهم كذلك الركوسيَّة لم يكونوا نصارى بل من الصابئة ويعملون بعض اعمال النصارى فكانوا فرقة بين هذين الفريقين اه. والله اعلم

ولم يكن عندي الاصابة ولا الاستيعاب ولا اسد الغابة والكل مطبوع ومنتشر. وقد جاء فيها ذكر الركوسيَّة فراجعوها. اه كلام الشيخ

قلت: وقد اتضح اليوم ان الركوسيَّة قوم من مبتدعة النصارى وفي مقالتهم شيء من اضاليل الصابئة. وليس وراء هذا البيان مزيد جلاء. ومن العجب العجاب ان صاحب دائرة المعارف لم يتعرَّض لذكر هذه الشيعة مع ان كتب اللغة جميعها تعرَّضت لذكرها. ولعلَّ المحسنين لما يجعلون لها ملحقًا يردعونهُ ما نسيهُ الكتبة الاولون لهذا الاثر الجليل. حقَّق الله الآمال

طائفتنا العلماني والقانوني الموقّر وعلى حضرة ارخندس رعايانا المبجل وعلى كامل ابنائنا الاعزاء الذين يؤلفون كامل الابرشيات الخاضعة لسلطتنا وسيادتنا ابناء الايمان الارثوذكسي الروم الكاثوليكيين المكرَّمين من اي ابرشية كانوا وفي اي مكان وُجدوا بارك الربّ الاله عليهم وعلى كامل اعيالهم وسائر تصرُّفاتهم الروحية والجسدية المرضية لعزّته تعالى باتمّ البركات السموية امين

انهُ لما كانت العناية الابويّة والغيرة الرسولية تقتضي منّا السعي المتّصل في شأن خلاص انفس رعايانا المسلَّمة لسياستنا من حبر الاحبار العظيم العتيد ان يطالبنا عنها بعدل في يوم موقفهِ الرهيب. فمن ثمَّ تأمّلنا اوّلًا في حالة طائفتنا الحاضرة فوجدنا عدم النظام والترتيب الصادر عن نقص العلم الذي دخل عند كثيرين خاصّة في طغمة الاكليروس وهو امر مكروه من الباري تعالى تحت قصاص الرذل. لأنهُ عزّ وجلّ قد صرَّح في نبوّة هوشع النبي (٤: ٦) قائلًا: « سكت شعبي من اجل انّ ليس لهُ العلم ومن اجل انك رذلت العلم فانا ارذلك لئلّا تكهن لي كهنوتًا ونسيت شريعة الهك فانا ايضًا انسى بنيك ». وقال تعالى على لسان ملاخيا النبي (٢: ٧): « انّ شفتي الكاهن تقطران العلم » كافتقار (١) الغاية الى الوسائط الضروريّة لها

ثم تأمّلنا ثانيًا بانهُ ما دام حجاب هذا الجهل مغشّى على عقول الكثيرين فلا نستفيد شيئًا من الاتعاب السابقة التي عانيناها في عمل المجمع الانطاكي والمصاريف التي أُنفقت في طبع الكتب بل يكمل حينئذٍ قولهُ تعالى على لسان نبيّهِ ارميا (مراثي ٤: ٤): « انّ الاطفال طلبوا الخبز ولم يوجد من يكسرهُ لهم ». فهذا بعد فحصنا عن الطريقة التي بها ننجو من دينونة الله ونفيد بها الانفس المؤتمنين عليها ونقدر بواسطتها ان نرجع لطائفتنا قليلًا من شرفها القديم ونستطيع ان نحيي الاتعاب السابقة لتأتي بالاثمار الخلاصيّة المقصودة فلم نرَ واسطةً اخرى اكثر افادة لذلك من ان نكمل المرغوب المشوق اليهِ المقصود منّا منذ سنين كثيرة وهو عمل مدرسة لاكليروس طائفتنا وبذلك نقتدي بمثل اولئك الاساقفة الغيورين لاسيما الاحبار الرومانيين الكلّي القداسة الذين شيّدوا المدارس والاماكن المختصة بتربية الاكليروس بالعلم والتقوى

(١) كذا في الاصل ونظنُّ انَّ الناسخ سها عن نسخ سطر. وتتمّة المعنى ان الكاهن يفتقر في خلاص النفوس الى العلم كافتقار الغاية الى الوسائط الضروريّة لها

ليخدموا النفوس بالنجاح والافادة. ومن حيث انَّ هذا العمل ليس بقليل بل يلزمهُ اشياء كلية (كثيرة) فمن ثم قد نادينا بعمل مجمع خصوصي واجتمعنا بتاريخهِ لاجل هذه الغاية واعتمدنا على قيام المدرسة المذكورة. ولاجل تكميل هذا العمل اوّلًا قد اشترينا محلًا مناسبًا لهذه المدرسة كائنًا ضمن نصف هذه البلاد بعيدًا عن كل خطر ونقلة وهو دار الشيخ حبيب غندور الخوري في قرية عين تراز بقرب رشميا المعروفة من كثيرين ومن بعد تثمينها مع كل الارزاق الصاقبة لها قد كتبنا حجّتها بالطرائق الشرعية وصورة هذه الحجّة تقفون عليها بتاريخهِ

ثانيًا من حيث ثمن هذه المحلات هو مبلغ وافر جدًا وعجزنا عن القيام بهِ دفعةً واحدةً كما هو معلوم فاتَّفقنا مع البائع على ان ندفع نصف المبلغ في اوَّل شهر آب القادم والنصف الآخر ندفعهُ على سنتين وكتبنا على ذواتنا تمسّكات شرعية موجبة تشعر بذلك

ثالثًا قد رتّبنا في مجمعنا هذا فرائض ورسومات لهذه المدرسة ملائمة للوقت الحاضر مما يخص رئيس هذه المدرسة ومعلّميها ووكلاءها وخدّامها وكيفيَّة انتخاب ابنائها ودخولهم فيها واقسام علومها وترتيب معاشها ومدخولها وزمن الدرس واختتامهُ وترقي بنيها في الدرجات المقدَّسة وما يتبع ذلك ويتعلّق بهِ بنوع كافٍ حيث بعد وقوفكم على هذه الفرائض تفهمون ذلك صريحًا. امَّا الآن فالموجب لاصدار منشورنا هذا العمومي لمحبّتكم ايها الابناء الاعزَّاء المحبوبون منّا بالرب فهو: (اولًا) لكي تسرُّوا وتبتهجوا بالله تعالى الذي قد وفّق ان يقوم هذا العمل المقدَّس في ايّامكم وسهّل لكم واسطة كليَّة الافادة بالروح والجسد قد تاق اليها كثيرون من الذين سلفوكم ولم يتوفّق لهم ذلك فلا نشكُّ انكم تفرحون بالربّ وتسلّمون معنا بضرورة قيام هذا العمل ولزومهِ خاصَّة بعد ان سمح الباري تعالى بابطال مدارس الشرقيين الآن من مدينة رومية — (ثانيًا) لكي تهتمُّوا بانتخاب الاتام اللائقين للدرس الذين يكون سنُّهم من الثانية عشرة سنة فما فوق حسب نصّ الفرائض يحضرون حالًا لاننا نؤمل من عنايتهِ عزَّ وجلّ انهُ بعد قليل تبتدئ العلوم في هذه المدرسة وتتأيّد يومًا فيومًا — (ثالثًا) اذ كان من المعلوم انَّنا لا نقدر ان نفي المبلغ الذي علينا اي ثمن المحلاَّت مع المصاريف الاخر الضروريّة لفرش المدرسة وترتيبها وكل لوازمهم الّا من قبل اسعافكم ومساعدتكم

ايها الابناء الاتقياء المباركون فهذا يليق بغيرتكم وشهامتكم ان تمدّوا يد السخاء في هذا العمل المقدَّس المرضي لله الذي يحبّ المعطي الباشّ . فالذي يريد ان يقدّم احسانهُ منكم عن يد وكلاء المدرسة الذين تعرفوهم من الكتابات الخصوصيَّة الموجهة في تاريخهِ فليفعل ذلك بواسطة المكاتبة حسب حرّيته وعلى كل حال مهما يعطى لهذا الشأن سيتحرَّر في سجلّ المدرسة مع اسماء المتبرّعين بهِ ليبقي لهم ذكرًا ابديًّا . وليكن موكدًا عند جميعكم ايها الابناء الاحبَّاء انَّ الذي يتقدَّم لهذا العمل الصالح هو مقبول لدى الله تعالى اكثر من الذبائح والقرابين ويُسرّ بهِ اكثر من باقي الاعمال وهو موضوع المجازاة السماويَّة التي وعد بها وهو الصادق بوعدهِ . ومن الاثمار التي تنتج من هذه الفلاحة السيديَّة تعرفون قيمة هذا الزرع الذي تزرعونهُ بالبركات لانهُ : ١ يخرج من هذه المدرسة انام متربون بالتقوى ومخافة الله ومزيَّنون بالعلوم الرياضيَّة النافعة للبناء التي ينتج عنها نموّ الايمان والديانة وكل ما يتمجَّد بهِ الله وتنتفع بهِ الكنيسة المقدَّسة ويحصل منها عمار النفوس والمنفعة الروحيَّة من الكرز والانذار والتعليم وهذه شيء حقًّا الثمرة الوحيدة بل الجوهرة الفريدة التي يباع كل ما سواها لتشترى لانَّ القياس الطبيعي نفسهُ يرينا انَّ الراس اذا كان منتظمًا ناجيًا من الامراض كان ايضًا الجسم كلهُ متريحًا منتظمًا وبالخلاف اذا كان الرأس متعوبًا بألم فالجسم كلهُ يكون متألمًا ومبلبلًا — ٢ فتُقدَّم الصلوات والفروض اليوميَّة مع القداديس والنياحات والخدامات الاخر على نيَّة المحسنين لهذه المدرسة احياء وامواتًا وهذا من شأنهِ ان يحرّك الباري تعالى الى سكب انعامهِ الالهيَّة عليكم جميعًا باتصال . — ٣ يخرج منها مدرسة اخرى كفرع منها مختص بتعليم اولئك الشبَّان الذين لا يمكنهم الدخول في طغمة الاكليروس بل يقدرون بعد تعليمهم ان يرجعوا لمهنتهم وصنائعهم كما صرَّحنا في تلك القرائن وهذه ثمرة اخرى مختلفة عن الاولى . — ٤ يكسب الاسم الصالح كل اولئك الذين بهم يقوم هذا العمل المقدَّس المستحق المدحة من اسعافهِ وتأييدهِ فهذه الاثمار الروحية والجسديَّة ليست شي فقط تستحق ان تحرّضكم ايها الابناء الاعزاء على القيام الهمَّة بل المحرّك بالاكثر هو تلك المجازاة السماويَّة المعدَّة منهُ تعالى في السعادة الخالدة التي لم ترها عين ولم تسمع بها اذن ولم تخطر على قلب بشر وهذا كافٍ لتقواكم ونحن نبسط ايدي التضرُّع لدى العزَّة الالهية بكل تذلل بان يبارك من علوّ قدسهِ على اثار عدلكم وعطاياكم معوّضًا عليكم ثلاثين وستين

ومنة عوض الواحد بهذا العالم نفسهِ وبني الآتي الافراح الدائمة العتيدة ان تظهر فينا التي لا يوازي يومًا واحدًا منها الف سنة من هذا العالم وان يتحكم كلّ الانعام الموصلة اليها باستحقاقات ذاك الذي افتدانا بالثمن الزكي ولم يبخل علينا بحياتهِ القدوسة نفسها بل بذلها عنها فهذا ما نقولهُ بتواتر ومن صميم القلب تمنح جميعكم البركات الرسوليَّة ثانيًا وثالثًا صح صح صح

+ الحقير في رؤساء الكهنة كيرلس مطران صور + مكسيموس مطران حلب وما يليها + اثناسيوس مطران صيدا + الحقير في رؤساء الكهنة ثاوضوسيوس مطران عكا + الحقير في رؤساء الكهنة اغناطيوس مطران مدينة بيروت وما يليها + الحقير باسيليوس مطران فرزل

(حاشية للكاتب) ان هذه الرسالة لا تاريخ لها أنَّا من نص مجمع عين تراز من القانون العشرين يفهم انَّها من سنة ١٨١١ وليس ١٨١٣

شهيدا الحبشة

للاب لويس شيخو اليسوعي

انَّ الحفلات الدينيَّة البهيجة التي أُقيمت في الثغر في العشر الاوَّل من الشهر المنصرم في كنيسة حضرة الآباء الكبوشيين بيَّنت لاعين الجميع ما يوجد من الأُلفة والوفاق بين كل الطوائف الكاثوليكيَّة . فمدَّة ثلاثة ايَّام متوالية ابرزت الطقوس الشرقيَّة رونق رتبها الجليلة التي ترأَّسها صاحب الغبطة بطريرك السريان اغناطيوس افرام الثاني الرحماني والسيّدان الجليلان يوسف الدبس واثناسيوس صوايا مع لفيف الاكليروس الكاثوليكي هذا فضلًا عن نيافة القاصد الرسولي الذي اقام قدَّاسًا حافلًا كان كمسك الختام لهذه الحفلات الشائقة . وقد سمع الحضور في اثناء ذلك الخطباء الذين اجادوا ما شاؤوا في ذكر مناقب صاحبي العيد وهما راهبان فاضلان من الرهبانيَّة الكبوشيَّة اعلن الكرسي الرسولي في هذه السنة سموَّ فضائلهما وادرجهما في عداد الطوباويين فاذن باكرامهما علنًا كما يكرَّم رجال الله المبرزون بالفضل يُدعى احدهما اغاتنج دي فندوم والآخر كاسيان دي نَنْت

ويسرُّنا نحن ايضًا ان نشارك حضرة المرسلين الكبوشيين في افراحهم ونشرِّف

صفحات مجلّتنا باثبات اعمال ذينك البارّين اللذين استحقّا مثل هذا المجد العظيم وليس هذان البطلان غريبين لاهل بلادنا فانّهما كما سترى فلحا كم الربّ ردحاً من الدهر بين الطوائف الشرقيّة قبل ان يشخصا الى نواحي الحبشة حيث ماتا في سبيل الدين شهيدين عظيمين ختما بدمهما الايمان الذي بشّرا به بين اولئك الهراطقة

*

لا نرى بدًّا قبل ذكر ترجمة الشهيدين اللذين تولّينا نشر اعمالها ان نصدّر ذلك بمقدّمة وجيزة في الرهبانيّة الكبوشيّة ودخولها في جهات الشرق

انّ الرهبانيّة الكبوشيّة فرعٌ من الرهبانيّة الفرنسيسيّة الكبرى تشعّب عنها في مفتتح القرن السادس عشر وأطلق على اصحابها هذا الاسم لهيئة اسكيمهم المروّسة. وما كاد الكرسي الرسولي يثبتهم كفرع مستقلّ حتى انتشروا بزمن قليل في كل انحاء اوربّة وباشروا حيثما حلّوا من الاعمال الجليلة ما اكسبهم ثناء الكنيسة وشكر الشعوب وكان زهدهم بالدنيا وكأنّهم بالفقر الاختياري وغيرتهم الملتهبة في نشر عقائد النصرانية وردّ الخطأة الى التوبة تجذب قلوب الجميع فزاد بهم عدد المسيحيين وقوي ركن الدين ولم يكتفوا بدعوة مواطنيهم الى الصلاح والبرّ بل حملهم حبّ الله وخدمة الكنيسة الى ان يبحروا الى اقاصي البلاد لنشر الدين المسيحي فطافوا عدّة اقطار كالجزائر ومرّاكش ومصر وقبرس واقريطش وجزائر اليونان. قدّسوها كلّها باعمال الزهد والغيرة الرسوليّة من وعظ وتعليم وايواء البائسين ومعالجة المرضى ومنهم من مات في خدمة المطعونين او اهرق دمهُ في سبيل الدين

على انّ هذه الاعمال الشريفة مع وفرتها لم تنل ثباتاً وتواصلاً الّا في الربع الاوّل من القرن السابع عشر بهمّة راهب مفضال ضُرب المثل في مروّتهِ وسموّ مداركهِ يدعى الاب يوسف دو ترمبلاي (P. Joseph du Tremblay) فكان لهذا الراهب نفوذ عظيم في بلاد فرنسة نال الحظوى لدى ملكها لويس الثالث عشر ووزيرهِ الكردينال ريشليو وكبار دولتهِ فطلب اليهم ان ينشئوا للكبوشيين الفرنسويين اديرة في الاستانة العليّة ومصر والشام وما بين النهرين والعجم ليقوموا باعمال الرسالة بين نصارى تلك البلاد فاجاب الملك الى طلبتهم ومنحهم الباب العالي الفرمانات الشريفة مرخصاً لهم بتعاطي مهنتهم بين الملل المسيحيّة فكان اوّل دير انشأوهُ في صيدا سنة ١٦٢٥ ثمّ

سكنوا بيروت وحلب ومصر والاستانة ١٦٢٦ ثمَّ بغداد ١٦٢٧ ثمَّ لبنان والعجم وازمير ١٦٢٨ ثمَّ طرابلس الشام ١٦٢٩ ثمَّ الموصل ١٦٣٦ ثمَّ دمشق ١٦٣٧ وقد وافق وصول الآباء الكبوشيين الى المالك المحروسة دخول الرهبانيَّة اليسوعيَّة فيها سنة ١٦٢٥

وكان بين الرهبان الكبوشيين الاوَّلين الذين وافوا بلاد الشام مرسلان في مقتبل العمر اصطفاهما الله ليقدّما لكنيسته شهادة الدم وهما الطوباويَّان اللذان اخذنا علينا وصف اعمالهما

ولد الاب اغاتنج سنة ١٥٩٩ في فرنسة في مدينة ڤندوم من مقاطعة لوار وشار. وكان ابوهُ المدعوُ نوڤوا مشهورًا بحسبهِ وقد اتخذه الآباء الكبوشيُّون وكيلًا لديرهم في تلك البلدة لتقاهُ واستقامة سيرتهِ فنشأ الولد على فضائل والدهِ الفاضل ولمَّا كان هذا يتردَّد الى دير الآباء الكبوشيين ليقضي لهم حاجاتهم الزمنيَّة كان ابنهُ يرافقهُ فينظر عيشة الرهبان الشظفة وتجرُّدهم عن حطام الدنيا ونشاطهم في طلب الكمال وغيرتهم في خلاص النفوس فاحسَّ بصوت الله يدعوهُ الى تقفي آثارهم. فعهدَ ابوهُ التقيُّ دعوةَ ولدهِ الى الرهبانيَّة كنعمةٍ يمنحها الله لبيتهِ ولم يعارضهُ في اتمام رغبتهِ. فاسرع الشابُّ ولهُ من العمر ٢٠ سنة ودخل بين طلبة الرهبانيَّة الكبوشيَّة في مدينة «مان»

فباشر اعمال النسك بنشاط عظيم ووضع في قلبهِ اساسًا عميقًا للفضائل الرهبانيَّة التي جعلتهُ بعد مدَّة زمن قليل قدوةً لاخوتهِ. وممَّا امتاز بهِ بين الرهبان حفظهُ الشديد للسكوت وتدقيقهُ في ممارسة القوانين كلها حتى اصغرها لعلمهِ بأنهُ ليس من شيء صغير في خدمتهِ تعالى عزَّ وجلَّ

ثم ذهب الى مدينة بواتيه لملازمة الدروس الروحيَّة مدَّة ثلاث سنوات كمألوف عادة رهبانيَّتهِ واعقبها في مدينة ران بدرس العلوم الفلسفيَّة واللاهوتيَّة اخذًا عن اساتذة ماهرين كان من جملتهم الاب ترگيار (Tréguier) الشهير بالفضل والعلم معًا. فاقتبس الراهب الدارس من انوارهِ ما جعلهُ في مقدّمة علماء رهبانيَّتهِ. الَّا انهُ كان يستمدُّ علمهُ من علٍ اكثر منهُ من المعلّمين فكان اذا اعتاص عليهِ امرٌ يلتجيء الى مصلوبهِ على مثال القديس بوناونتورا فتنحلُّ لهُ المشاكل وتنفكُّ المعضلات

وبعد سبع سنوات قضاها الاخ اغاتنج في ممارسة الفضائل ودرس العلوم الدينيَّة

والدنيويَّة رشَّحهُ روساؤهُ الى درجة الكهنوت فقبلها بما لا مزيد عليهِ من التقى وتأهب لفلاحة كرم الربّ حيثما يدعوه صوت روسائهِ . وكان جلّ رغبتهِ ان يتفانى في سبيل الخير ويبشر بحقائق الدين

ومع عظيم شوقهِ الى هذه الدعوة الشريفة لم يشأ ان يعرض بنيّتهِ لروسائهِ خوفاً منهُ ان يفضّل ارادتهُ على ارادتهِ تعالى . الَّا انَّ العناية الصمدانيَّة دبَّرت الامور احسن تدبير لادراك مرامهِ

قد قلنا انَّ في ذلك الزمن سعى الاب يوسف في انشاء عدَّة رسالات في الشرق . فندب في سنة ١٦٢٨ راهبين ليرسلهما الى حلب لانشاء دير فيها كان اسم احدهما البار دي نَنت والآخر فالنتان دي انجه فلمَّا صارا على وشك السفر اذ اصيب الاب فالنتان بمرض عضال منعهُ من الرحيل ولمَّا كان رئيسهما يعلم علماً صادقاً فضل الاب اغاتنج عرض عليهِ ان ينوب مناب المريض اذا احبَّ . فقام الراهب المطيع من ساعتهِ واخذ معهُ صليبهُ وكتاب صلاتهِ وعصاهُ دون زاد آخر وتوجَّه الى باريس مع رفيقهِ الاب البار ليطلبا بركة الاب يوسف ولمَّا فازا بها اسرعا الى مرسيلية وابحرا الى الاسكندرونة فحلب ووصلا الشهباء في اواخر سنة ١٦٢٧

وكانت حلب وقتئذٍ مدينة حافلة بالسكَّان يناهز عدد اهلها ربع الف الف من النفوس فيها ما عدا المسلمين عدد كبير من النصارى الكاثوليك وغيرهم كالروم واليعاقبة والارمن مع كثير من تجَّار الفرنسيس والبنادقة والانكليز والهولنديين . وكانت تجارة المدينة رائجة تمرّ عليها قوافل العجم والعراق وما بين النهرين وتصطنع فيها الحرائر الثمينة

اوَّل ما اهتمَّ بهِ المرسلان الكبوشيان درس اللغة العربيَّة ليتمكَّنا من القيام بأعباء دعوتهما فانفرغا في ذلك كنانة الجهد وجعلا يدرسان اللغة العربيَّة على احد شيوخ المدينة فبارك الله مساعيهما وبعد اشهر قليلة استطاع الاب اغاتنج مباشرة اعمال البشارة بين اهل حلب ولدينا شاهد على غيرتهِ في كتاب ارسلهُ احد الرهبان اخوتهِ في ١٤ تشرين الثاني من السنة ١٦٢٩ الى مجمع انتشار الايمان قال: « انَّ الاب اغاتنج تقدَّم كثيراً في معرفة اللغة العربيَّة تحت تدبير احد علماء البلدة ... ومع كثرة درسه للغات الشرقيَّة لا تفوتهُ فرصة لزيارة اهل البلد ليتفاوض معهم عن امور الآخرة ويجتنب اليهم

حقائق الايمان الكاثوليكي . وقد اكتسب بلطفهِ وحسن معاملتهِ قلوب الجميع ،
ومن آثار غيرتهِ انهُ نقل الى العربيَّة كتابين روحيَّين يُدعى احدهما طريقة الصلاة والآخر كتاب مشيئة الله (١ ومنها ايضاً سعيهُ في ردّ احد الاساقفة المنفصلين الى حجر الكنيسة الكاثوليكيَّة فكلَّل الله مسعاهُ بالنجاح وكان هذا الاسقف رجلاً فاضلاً ساعد المرسلين كثيراً في اعمالهم المبرورة ونشر الدين الكاثوليكي بين مواطنيهِ
وكان الاب اغاتنج قد اوشك ان يجني ثمراً اوفر من اتعابهِ لولا احد الحسَّاد من القانونيين الذي تصدَّى لهُ وحاول منعهُ من الوعظ فتحمَّل الاب اغاتنج هذه الاهانة بصبر وبقي منقطعاً الى اعمال الرحمة والمحبَّة
لكنَّ الله لم يشأ ان يبقى هذا السراج تحت المكيال فانَّ رؤساءهُ اطلقوا العنان لغيرتهِ فاستدعوه الى ديرهم المسمَّى مار توما في لبنان فاسرع الى تلبية دعوتهم وما اخذ نصيباً من الراحة بعد سفرهِ حتَّى انطلق الى دير قنوبين ليتبرَّك بمواجهة السيد البطريرك يوحنَّا مخلوف ويستأذنهُ في التبشير بين ابناء ملَّتهِ . فسُرَّ غبطتهُ بهذه النخوة الرسوليَّة واجاب بطيب القلب الى طلبتهِ
ثم طاف الاب اغاتنج قرى لبنان ومزارعها يكرز ويعلّم ويوزّع الاسرار المقدَّسة على الموارنة يعيش بينهم بكل شظف فكان يقضي معظم سنتهِ بالصوم فيكتفي بما يسدُّ الرمق ويفترش الحضيض ولا يسافر الَّا ماشياً فعملت امثالهُ في القلوب اكثر من مواعظهِ وكان رعاة النفوس يتسابقون في طلبهِ لانذار ابنائهم واذا احتلَّ مكاناً لا يخرج منهُ الَّا بين دموع اهلهِ وتأسفهم على فراقهِ
ثم انتدبهُ الرؤساء في السنة ١٦٣١ الى تبشير نصارى القبط في القاهرة . فسار المرسل المطيع الى مصر دون تريُّث وهو لا يطلب سوى نموّ قطيع المسيح وازديادهِ
فلمَّا وصل القاهرة ارتأى انَّ اولى طريقة لردّ الخراف الضالَّة الى حجر الكنيسة ان يجتمع ببطريرك الاقباط متَّى فيدعوهُ الى الاتحاد مع الكنيسة الرومانيَّة . فرحل الى الدير المعروف بابي مقار على مسافة نحو عشرين ميلاً من القاهرة وفيهِ كان مقام البطريرك الذي احسن استقبال الاب اغاتنج واقتنع بحججهِ عن صحَّة ايمان الكنيسة

١) راجع الكتاب La France Cath. en Orient par le P. Hilaire de Barenton, p. 123

الرومانيَّة فكتب الى الحبر الاعظم اوربانوس الثامن يعترف لهُ بالرئاسة ويعلّمهُ برجاء الاتحاد مع كنيستهِ الرسوليَّة . لكنَّ هذه المواعيد لم تخرج الى حيّز الوجود وبقي البطريرك متحيّرًا متردّدًا طول حياته

ومما استفاده الاب اغاتنج من صحبة البطريرك انهُ نال منهُ الرخصة ليرشد كل رعاياه حيثما شاء. فدخل كنائسهم الاربع عشرة في مصر العتيقة مع الرهبان اخوته وخصَّ نفسهُ بالوعظ وشرح التعليم الكاثوليكي وتوزيع الاسرار المقدَّسة وكان القوم يتبادرون الى استماعهم ويطلبون الانضواء الى الكنيسة الرومانيَّة فقبلوا منهم عددًا وافرًا بعد ان تحقَّقوا صدق عزمهم وخلوص نيَّتهم

لكنَّ عناية الاب اغاتنج واخوتهِ بكهنة الاقباط ورهبانهم كانت اعظم فانَّ المرسل الغيور كان يتردَّد اليهم ويعرض عليهم حقائق الدين ويجيب على اسئلتهم ويبيّن لهم ايمان آبائهم وموافقتهُ لتعليم الكنيسة الرومانيَّة ثمَّ ذهب الى اديرتهم الكبرى وزار رهبان دير مار انطون وانبا مقار فاكرموا مثواهُ واثنوا على زهده وغيرته

*

ومن كان يساعد الاب اغاتنج في اعمالهِ الرسوليَّة في مصر راهب بارٌ كان الله يريد ان يجعلهُ رفيقهُ في استشهادهِ نريد الاب كاسيان دي نَنت الذي ينبغي لنا تلخيص سيرتهِ قبل ان نذكر وفاتهما في سبيل الدين

ولد الاب كاسيان دي نَنت في ١٤ كانون الثاني من السنة ١٦٠٧ من أُسرة شريفة كان اصلها من البرتغال فانتقل ابواهُ الى مدينة نَنت للمتاجرة وهناك ولد ابنهما الثاني يوم عيد اسم يسوع فدعواهُ ثاز وعُنيا بتربيته وتربية اخوته واخواته عنايةً عظيمة حتى نشأوا جميعهم فضلاء يُشار اليهم بالبنان لعظم فضلهم وحسن سجاياهم. وقد امتاز بينهم ثاز فكان يُعدّ ملاكًا متقمّصًا بجسم حتى انهُ طلب الترهُّب ولهُ من العمر تسع سنوات لكنَّ الآباء الكبوشيين الذين طلب منهم هذه النعمة امتحنوا دعوتهُ زمنًا طويلًا وحرَّضوه على اتمام دروسهِ. ففعل. وما كاد يُنجزها حتى لبس الثوب الرهباني برضى والديه سنة ١٦٢٢ وتسمَّى باسم كاسيان ثم ابرز نذوره في السنة التالية وانعكف على الدروس الكهنوتيَّة فاتقنها وتعلَّم عدَّة لغات رجاء ان يتوسَّل بها الى خدمة النفوس وكان في خلال ذلك يمارس الفضائل الرهبانيَّة التي جارى في مضمارها افاضل الرهبان

ومن الادلة الناطقة بسموّ برّهِ انهُ بعد سيامتهِ كاهنًا ببضعة اشهر فشا الطاعون في مدينة «ران» فاسرع الى رئيسهِ وألحّ عليهِ بان يسمح لهُ في معالجة المطعونين ولمّا فاز بغرضهِ دخل مستشفى المدينة مع رهبان آخرين وجعل يمرّضهم ويعتني بارواحهم واجسامهم معًا وذلك بغيرة لم تعرف الملل وكان يعرّض بنفسهِ لكل المخاطر ويعدُّ ذاتهُ سعيدًا لو مات شهيد محبّتهِ . وكاد ينال هذا الاكليل بيد انّ الله كان يعدُّ لهُ اكليلًا آخر ابهى واجمل . فانهُ أُصيب بالطاعون وذاق مرائرهُ لكنّهُ نجا من ضرباتهِ بقوّة الله

فلمّا برئ رغب الى رؤسائهِ بان يجعلوهُ مرسلًا في البلاد الشرقيّة . ففعلوا وارسلوهُ سنة ١٦٣٣ الى مصر حيث وجد الاب اغاتنج فاخذ يشاركهُ في مشروعاتهِ المبرورة ويرافقهُ في اسفارهِ فاضحيا كفرسي رهان في مباشرة كل الاعمال الرسوليّة

*

وبينما هما كذلك يفلحان بنشاط كرم الربّ اذ سمع المرسلون الكبوشيّون بان نصارى الحبش في حاجة الى كهنة ومرسلين يقومون بشؤونهم الدينيّة . وكانت رسالة الحبشة قبل ذلك في ايدي المرسلين اليسوعيين الذين ارسلهم البابا بولس الثالث ويوحنّا الثالث ملك البرتغال الى نشر الايمان الكاثوليكي في مملكة النجاشي فجاء المرسلون اليسوعيّون وكابدوا من المشقّات والوان الموت ما يطول وصفهُ وكان من جملة شهدائهم الاب المكرّم ابراهيم جرجس اليسوعي الماروني الذي يُنتظر قريبًا ادراج اسمهِ في مدارج الطوباويين . لكنّ الله كلّل مساعيهم بالنجاح مدّةً حتى ردّوا قسمًا كبيرًا من الحبشة الى طاعة الكرسي الرسولي وكان من جملتهم النجاشي وكان اسمهُ «ملك صغد» واخوهُ الراس سلا كرستوس وعدد كبير من كبار الدولة والاعيان والكهنة

وبقوا على هذه الحالة ردحًا من الدهر حتى قام على النجاشي ابنهُ فاسيليداس فملك بعدهُ وجعل يضطهد الذين نبذوا الشيعة اليعقوبيّة ليعتنقوا الكثلكة . واوّل ما سعى بهِ نفيُ المرسلين وقتل الرعاة الذين لم يرضوا ان يتركوا خرافهم فريسةً للذئاب . فمات كثيرون شهداء ايمانهم من يسوعيين وكهنة عالميين ورهبان حبشيين ووجوه سقوا بدمهم الزكي ارض تلك البلاد فاخصبوها بهِ

فبلغ هذا الخبر مسامع الحبر الاعظم اوربانوس الثامن . فخاف ان بقي نصارى الحبشة دون مرسلين ان ينشلوا ويعودوا الى الهرطقة الاوطيخيّة فتقدّم الى مجمع انتشار

الايمان بان يدعو مرسلين لينهضوا باعباء هذه الرسالة بدلاً من اليسوعيين. فوكل المجمع هذا الامر الى رئيس الرهبنة الكبوشيَّة ليرسل بعضاً من رهبانهِ الى جهات الحبش ليقوموا باعمال اليسوعيين فعيَّن الرئيس الابوين اغاتنج دي فندوم وكاسيان دي نت لهذه الغاية

فلما علم الابوان برغبة الكرسي الرسولي حتى تأهبا للسفر. واذ كانا ينتظران الفرصة الموافقة اخذا يسعيان في درس اللغة الحبشيَّة التي تمكنَّا من فهمها بوقت قريب على يد بعض الحبشة الذين كانوا في مصر وبواسطة قوم من التجَّار البرتغاليين الذين نزلوا ضيوفاً في ديرهم فاستفادا منهم كل ما من شأنهِ ان يسهّل لهما مهتهما

وكان يعلم الاب اغاتنج ما لبطريرك الاقباط من النفوذ والاعتبار عند الاحباش فزاره ُ وطلب منهُ رسالة الى النجاشي يوصيه بكاثوليك الحبش فكتبها. ثمَّ علم بان اهل الحبش في حاجة الى اسقف فعرض على البطريرك راهباً من اصدقائه اسمهُ مرقس اريفيوس كان ارجعهُ الى الدين الكاثوليكي والتمس منهُ ان يسقِّفهُ ويرسلهُ على جناح السرعة الى النجاشي ليسوس نصارى تلك البلاد. فرضي البطريرك متَّى بكل ما طلبهُ الاب اغاتنج فسام الاب مرقس اسقفاً وارسلهُ الى النجاشي. فسافر قبل الاب اغاتنج ببضعة اشهر الَّا انهُ لم يحقق امانيّ مرسلهِ فانهُ ما كادت قدمهُ تستقرّ في الحبشة حتى اجتمع باخصام الكاثوليك وصار من اكبر اعدائهم. وكان معهُ رجلٌ من اللوترانيين يُدعى بطرس هَيلنغ او بطرس لاون شديد البغض للكنيسة الرومانيَّة فلم يزل يوغر صدر مرقس على المرسلين حتى اقنعهُ اذا جاءَ الاب اغاتنج ورفيقهُ الاب كاسيان ان يصدّهما عن الدخول الى الحبشة. ووافقهما على ذلك نجاشي الحبشة الذي كان يسكن وقتئذٍ مدينة دومبية احدى حواضر مملكته

وفي تلك الاثناء كان الابوان الكبوشيان انجزا معدَّات السفر وبعد ان تبرَّكا بزيارة الاراضي المقدَّسة سلّما السلام الاخير على بطريرك الاقباط وودَّعا اخوتهما والاقباط الذين هدياهم الى طاعة الحبر الاعظم وكان سفرهما في ٢٣ كانون الاوَّل من السنة ١٦٣٧ وابحرا من الاسكندريَّة الى سواكن التي وصلا اليها في منتصف شهر اذار من السنة ١٦٣٨ وكانا في سفرهما ادركا والي مدينة سواكن في قرية فسافرا بصحبتهِ الى سواكن. وكان الوالي المذكور رجلاً شريف النفس ثاقب العقل ارسلهُ الباب العالي

ليتولى امرة سواكن التي كان تمَّ فتحها قبل سنين قليلة . فلمَّا عرف الراهبين وعلم فضلهما اجزل اكرامهما وزوَّدهما بكل ما يحتاجان اليه في الطريق حتى بلغا بمعيَّته سواكن فشكراه شكرًا جزيلًا وكذلك شكرا احد عمَّاله كان اسمهُ قسطنطين وكان نصرانيًا من الروم الملكيين الكاثوليك تحنَّى بالمرسلين وخدمهما الخدم الصادقة . ثم واصلا سيرهما الى عقيق ومنها الى ديبروا اوَّل مدن الحبش . وكان حاكمها حبشيًا يدعى تدروس قد أُعلم بمجيئهما قريبًا وهو ينتظرهما ليزجَّهما في الحبس على حسب ما امره النجاشي .

فلمَّا وصل القفل وعرف ورود المرسلين اسرع الى القبض عليهما وقيَّدهما بالسلاسل وبعث ساعيًا الى النجاشي يعلمهُ بما فعل . فبقي الراهبان في حبسهِ اشهرًا ريثما يأتي جواب النجاشي وكانا في الحبس مع ما يكابدان من الآلام يظهران اشدَّ الفرح يشكران الله على انهُ أهَّلهما لمقاساة الشدائد من اجل اسمهِ . وقد أثَّر سرورهما في الداخلين عليهما حتى انَّ اخت الحاكم تدروس وكان اسمها مونيكا نبذت اضاليل اوطيخا بين ايديهما وصارت كاثوليكيَّة

ثمَّ ورد جواب النجاشي بارسالهما الى بلاطه مكبَّلين بالحديد وكانت المسافة الى مقام النجاشي في دومبيا ٣٠ يومًا قطعاها ماشيين مربوطين باذناب الخيل فلم يصلا الى بلاطهِ الَّا بعد شقّ النفس وذلك في ٣ حزيران سنة ١٦٣٨

فعقد لهما النجاشي مجلسًا وحاول أن يردَّهما عن دينهما الى دين الحبشة لكنَّ الراهبين ليس فقط لم يذعنا لقولهِ بل اظهرا بالادلَّة الباهرة صحَّة الدين الكاثوليكي وانهُ هو دين القديسَيْن اثناسيوس وفرومنطيوس رسولي الحبش وكان الاب كاسيان يحكم اللغة الحبشيَّة فأثَّر كلامهُ في الحضور حتى انَّ النجاشي اراد اطلاق سبيلهما لولا بطرس لاون الاراطيقي الذي لم يزل يغري بهما صدرهُ وصدر مرقس الاسقف حتى قُضي عليهما بالشنق

فلمَّا سمع المرسلان حكم الملك خرَّا ساجدين لله امام الجميع واعلنا انهما بكل طيب قلب يموتان في سبيل ايمانهما ثمَّ مشيا الى منقع الدم وهما يتلوان المزامير . فلمَّا وصلا المكان جرَّدهما الجلَّادون عن اسكيمهما الرهباني وارادوا تنفيذ الامر فيهما ولمَّا لم يجدوا حبالًا لشنقهما اخذوا لذلك منطقتيهما الرهبانيَّتين . ثمَّ استأجلوا موتهما فرجموها بالحجارة . امَّا الشهيدان فكانا يردِّدان الى آخر رمق اسم يسوع ويطلبان منهُ تعالى السماح لمن سعى بموتهما

وفي اليوم عينه ظهر في محل رجمهما نورٌ ساطع فوق جثّتيهما لاح لاعين كل اهل المدينة وشاهده النجاشي بنفسه وتكرَّرت هذه الرؤيا ثمانية ايّام حتى اذن النجاشي لبعض الكاثوليك ان يدفنا الجثّتين باكرام . وقد تعدَّدت الآيات التي جرت بشفاعتهما في بلاد الحبشة وغيرها فمن ذلك انهما ظهرا لمونيكا اخت الحاكم تدروس وثبّتاها في الايمان . ومنها ايضاً انَّ بطرس لاون الذي أغرى بقتلهما نال بعد زمن يسير جزاء اعماله فانهُ نفاه النجاشي الحبشة ولمّا مرَّ بسواكن امر الوالي بقطع رأسهِ لسعيهِ في موت راهبين اختبر بنفسهِ فضلهما . ثم جعل مجمع الطقوس في رومية يبحث مذ ذاك العهد عن قداسة سيرة الشهيدين وعن صحَّة استشهادهما حتى ابرز الحبر الاعظم حكمهُ النهائي في هذه السنة وسمح بان يكرمهما المسيحيُّون كما يُكرم الشهداء القدّيسون

ولا شكَّ انَّ دمهما الزكي قد اخصب الارض التي فيها أُهرق فانَّ للآباء الكبوشيين في عهدنا رسالة واسعة في الحبشة والنجاشي منليك يتحنّى بهم ويكرّمهم ويحضُّ رعاياه على استماع قولهم (١ نفعنا الله وسائر المسيحيين بشفاعة شهيدي الحبشة

رحلة الى نهر اليرموك

وبلاد المدن العشر

لحضرة الاب الكسيس مالون مدرّس اللغة القبطيَّة في المكتب الشرقي

هذه رحلة حديثة باشرناها في عطلة عيد الفصح بمعيَّة حضرة الاب هنري لامنس فرأينا ان نسرد روايتها اجمالاً في مجلّة المشرق علّها تصيب الحظوى لدى قرّائها

كان خروجنا من دمشق يوم الخميس الواقع في ٢٠ نيسان راكبين السكَّة الحديدية في وجهة حوران . فكان مسيرنا اوّلاً في الحدائق الغنّاء التي تحدق بالمدينة مترينا بمنطقة من الخضرة والزهور ثمَّ دخلنا في ذلك السيل المتّسع الذي تحدّهُ غرباً اكام الجبل الشرقي السفلى ومنعطف جبل الشيخ الذي تكلّل هامتهُ الثلوج الغرّاء ويحدُّهُ شرقاً

١) وقد اختصر جناب مكاتبنا عبدالله افندي ميخائيل رعد تاريخ النصرانيَّة في الحبش في المشرق (٦ : ٦١٤ ; ٦٨٤) فليراجع

حوران مع سهولهِ الفسيحة وجبلهِ المنسوب الى الدروز · وليست مفاوزهُ منبسطةً على سواء او متقعّرة بعض التقعير كسهول البقاع وانّما منظرها على وجه العموم اشبه بربى متلاصقة يفصلها في بعض الامكنة بطاح ذات عطفات خفيفة وتلال مستديرة كأنَّ الطبيعة ارادت ان تُقرّ العين بمناظرها البهجة دون ان تستوحش من مرأى خطوطها المتكسّرة وزواياها الملتوية

وليس ثمّة غابات ولا شجر ولا دغل وانّما ترى العين على مدى البصر زروعًا نامية وغلّات خصبة تبهج الباصرين في فصل الربيع بخضرتها الرائعة وسنابلها المائسة · ثم يلي هذه المزارع فلوات تنمو فيها عفوًا اعشاب لا تصلح لرعي المواشي · وفي بعض الحال تبرز فوق الحضيض صخور من الحجر البركانيّ المعروف بالحرَّة وليس غيره في كل بلاد حوران · امَّا الاهلون فمنهم فلّاحون يحرثون الاراضي ومنهم رُعاة يهتمّون بتربية المواشي من غنم وبقر ونوق · وعندهم الخيل الاصيلة البالغة السرعة الغالية الثمن التي يكثر طلّابها من الاجانب وغيرهم

واوَّل قرية ذات شان ادركناها بعد ان عبرنا وادي العجم الكسوة وهي قرية كبيرة فيها البساتين والاشجار المثمرة يتخلّلها نهر صغير بحيث يصحّ ان تُدعى الكسوة واحةً في تلك القفار

ثم واصلنا السير فقطعنا نحو عشر محطّات لقرًى لم نجد فيها ما يستحقّ الذكر يسكن اهلها الاكواخ الحقيرة الّا ان ابنية المحطّات جميلة ذات حجارة منحوتة · ثم بلغنا الصنمين وهي بلدة يسكنها كثير من الاهلين لكنَّها بآثارها القديمة اشهر وكانت سابقًا احدى مدن الرومان بنوها بالحجارة السوداء وانفقوا على زينتها المبالغ الوافرة دلالةً على ترقيهم في الحضارة · ويُرى فيها حتى اليوم قناطر واعمدة على رؤوسها اكلّتها تنطق بثروتها السابقة وقد عمد اهلها الحاضرون الى بقايا تلك الابنية الجليلة فاصلحوها نوعًا وسكنوها وهي نعم المساكن · وممّا يجدر بنا ذكره انَّ هذه البنايات القديمة كلّها من الحجارة لا يدخلها اثر الخشب لخلوّ تلك الجهات من الشجر والغابات · فانَّ الابواب ورزّاتها ومزاليجها والكوى والشبابيك والمقاعد حتى الخزائن واصونة الثياب كلّ ذلك من الحجارة البركانيّة

ثمَّ سرنا من الصنمين فبلغنا بعد ثلاثين كيلومترًا قرية كبيرة تدعى « شيخ

مسكين ، فيها المباني الحسنة منها قديمة ومنها حديثة وفيها دارٌ للحكومة السنيّة يقيم فيها المتصرّف يكللهـا تاجٌ جلناري من الآجرّ مشرفٌ على ما حولها من الرياض السندسيّة

وآخر الخطّ الشامي الى حوران ينتهي كما هو معلوم عند المزيريب على مسافة ١٠١ كيلومتر من دمشق يقطعها القطار بثلاث ساعات مع كسره نصف ساعة في طريقه . والمزيريب قرية حقـيرة لا تستحقّ الذكر لولا عيونها وبحيرتها التي تجديها حسنًا ونضارةً مع ندرة امثالها في تلك الاصقاع . وفي شمالها حصن يُعرف بالقلعة العتيقة شيّده السلطان الغازي سليم الاوّل في القرن السادس عشر . والقرية قسمان قسم حديث شمالي يسمّى الدكاكين بقربه القلعة الجديدة غربيّ القلعة العتيقة وقسم قديم فيه آثار مدينة قديمة اسمها كوم المزيريب وموقعها في وسط بحيرة البجّة التي تدور حولها على هيئة نعل الخيل . وعند البحيرة ينزل كل سنة ركب الحجّاج وبها يستحمّون . ولها المنظر البهي

ومحطّة المزيريب حسنة البناء ظريفة الشكل بُنيت في وسط الحقول جنوبيّ الضيعة وحولها حركة عظيمة فهناك الدواب باصنافها من حمير وبغال وخيل وابل وهناك الخيام المضروبة يسكنها العربان واهل البادية متردّين بثيابهم الزاهية من اعبية مُعلمة وكوفيّات ملوّنة وعقالات غليظة ولكل منهم سحنةٌ الدالّة على قبيلته وبينهم العملة الاجانب فترى في هذا المجمع خلاصة التمدّن القديم والحديث معًا

وعند الظهر عاد القطار الى دمشق امّا نحن فما لبثنا ان امتطينا الخيل قاصدين قرية الحصن جنوبي المزيريب على مسافة عشرين كيلومترًا منها في جبال عجلون . وكانت الريح الحارّة المعروفة بالشلوق تلفحنا بوغرتها لكن طريقنا كانت بهجة بين خضرة الزروع وسنابل الحنطة واصناف الازهار التي يعلو بعضها فيدرك صدر خيلنا . ومع حسن هذه المناظر يبقى القلب منقبضًا بقلّة السكّان وندرة القرى . ولعلّك تسير الساعات المتوالية دون ان تلقى في طريقك نفسًا حيّة . اللهمّ الّا بعض عرب البادية يجرون في طريقهم صموتًا منهم من يمتطي الخيل ومنهم من يتسنّم الجمال وكأنّهم يعتقلون الرماح الطويلة . ومن وقت الى آخر كنّا نرى بعض الفلّاحين في وسط زروعهم يرقبونها وكانوا اذا رأونا حيّونا بالرحبا فنجيبهم بالمرحبتين على مألوف العادة . وما خلا ذلك ما كنّا نسمع حسًّا

ينبس لا تغريد طائر ولا طنين ذباب ولا خرير نهر فانّ السكون سائد في تلك الانحاء كلها ولولا علمنا باننا في بلاد امان لعملت فينا وحشة تلك الاقطار

ودام سيرنا على ذلك خمس ساعات لم نجـد في غضونها سوى ثلاث من القرى الحقيرة ولم تصب خيلنا لتبرّد غليلها غير قليل من الماء الكدر في نقرة بعض الصخور واحدى هذه القرى كان فشا فيها داء البقر المعروف بابي هدلان فمات كثير منها وكانت جثثها ملقاةً على الحضيض حيثما وقعت حتى في وسط البيوت دون ان يُعنى احد بدفنها وكانت رائحتها الكريهة تنبعث في الهواء فتفسده حتى انّ خيلنا كانت تأبى ان تسير بجوارهـا

وكان وصولنا الى قرية الحصن قبل غروب الشمس بقليل فتحفّى بنا حضرة الاب سمت (A. Smets) من كهنة اللاتين والرسل البطريركي فيها . والحصن من الضياع الكبيرة يبلغ اهلهـا ٢٥٠٠ نفس اكثرهم روم اورثذكس والباقون مسلمون وروم ملكيّون ولاتين . ومقام هذه البلدة موافق لنموّ الاهلين فانّ عدد سكّانها في مدّة ثمان سنوات زاد نحو الف نفس . ولا تزال اهلهـا يشيدون فيها البيوت الرحبة ويفتحون الحوانيت ويأتيها التجّار من دمشق وكذلك مدارسها على قدم النجاح

ومن خواصّ اهل الحصن لغتهم المخالفة للهجة اللبنانيين وفي كلامهم عدّة الفاظ عربيّة فصيحة كالعنان بدلًا من اللجام والحـارث بدلًا من الفلّاح وغير ذلك . وهم يحسـنون اللفظ ولا يختلسون الحركات ولا يمزجون بين الثاء والتاء وبين الذال والزاي . ويلفظون القاف كالجيم المصريّة . وممّا تفرّدوا به كبعض اهل حوران انهم يلفظون الكاف بمنزلة حرفي « ت ش » فيقولون « إرْ تشَب » اي اركب و « باتشر » اي باكر

وفي صباح اليوم التالي يوم الجمعة ٢١ نيسان زرنا القرية وطفنا في نواحيها . واغرب ما يوجد هناك الانصاب (dolmens) يبلغ عددها المئين وهي عبارة عن ثلاثة احجار عاديّة ضخمة احدها طويل منبسط يبلغ طوله ٣ امتـار في عرض مترين يُركز افقيًّا فوق حجرين آخرين مربّعين مستطيلين والحجران على بُعـد معلوم لا يختلف كثيرًا بين نصب وآخر فيبلغ مترًا و٨٠ س . وفي بعض هذه الآثار قد جُعل الحجر الفوقي على ثلاثة احجار وفي البعض الآخر قد سُدّ احد جانبي المعـبر الواقع بين الحجرين بحجر رابع وفي


رسم السكة الحديدية
من حيفا الى درعة
البحر المتوسط
حيفا
عكا
بحر طبرية
درعة

مطبوعات شرقية جديدة

Monsign. Prof. D^r L. Grammatica. Testo Atlante di Geografia Sacra. I. Geografia biblica. *Bergamo. Instituto ital. d'arti grafiche.* 4°, 60 pp., *illustr. e* 15 *tav.*

مجموع خرائط الجغرافيَّة المقدَّسة — القسم الاوَّل جغرافيَّة التوراة

اراد مؤلف هذا الكتاب تسهيلًا للدروس التاريخيَّة المقدَّسة ان يجمع في تأليفه ملخَّص جغرافيَّة الاسفار الالهيَّة والتاريخ الكنسيّ مع الخرائط الموضحة لها . وهذا القسم الاوَّل يتضمَّن خلاصة التاريخ المقدَّس مع عدد وافر من التصاوير الفوتوتيبية في المتن منها جغرافيَّة ومنها تاريخيَّة . ويزينهُ ايضًا خمس عشرة خارطة بالالوان على الطريقة المدرسية المستحدثة التي بموجبها تلوَّن الجبال والتتوآت بالوان خاصَّة تفرزها عن الاودية والسهول . وهذه الخرائط تساعد على ادراك معاني المتن وقد خُطَّت على حذق بحيث يمكن ترجمها ليستعان بها على درس كل فصل مختص بها . امَّا الفصول فتبيّن مضامين الخرائط وتشرحها بايجاز محيلةً الى التآليف الواسعة في كل باب من تاريخ وجغرافية الاراضي المقدَّسة . ورسوم الخرائط تبتدئ بصورة العالم كما عرفهُ الاقدمون وتليها خارطة مصر فطور سينا فجنوبي فلسطين ثمَّ صورة الاراضي المقدَّسة في اطوارها المختلفة على عهد الآباء وملوك اسرائيل ثمَّ خارطة دولة الفرس ثمَّ اورشليم القديمة والحديثة ثمَّ سورية الشمالية ثمَّ العالم الروماني وغير ذلك الى فلسطين الحديثة . فلا يفوت الدارس شيءٌ من معرفة تاريخ وجغرافية احداث الاسفار المنزلة سواء جرت في فلسطين او في البلاد المجاورة حتى بلاد العراق . والكتاب مختصٌ بطلبة المدارس الاكليريكية الَّا انَّ فوائدهُ العميمة مع حسن تنسيقهِ الفريد وروَع تصاويرهِ وهوادة سعرهِ الغريبة (٤ فرنكات و ٨٠ س) كل ذلك من شأنهِ ان يرغب فيهِ جميع محبّي الدروس الكتابية . ونحن ممن يتمنَّى انتشارهُ في كل المدارس الشرقية لاسيَّما الاكليريكية منها . ويا حبَّذا لو نُقل في طبعة ثانية المتن الايطالي الى اللغة اللاتينية ولو زيد على الكتاب فهرس لكل الاعلام المدوَّنة في الخرائط

Chanoine Boissonnot. LA FEMME dans L'ANCIEN TESTAMENT. 4°, 318 pp.; illustr. G. Doré. *Tours, Mame* 1905.-9 f^rs

المرأة في العهد القديم

هذا تاريخ مشاهير النساء اللواتي ورد ذكرهنَّ في اسفار العهد القديم مباشرةً بحوّاء امّ الجنس البشري الاولى وسبب خطيئته الاصلية والمستوجبة لتجسُّد ابن الله ثم يعقبها ذكر نساء فاضلات كسارة ورفقة ودبورة وراعوت وامّ المكابيين وغيرهنَّ ايضاً ثمَّ جمل بازائهنَّ نساء أُخر شرّيرات كدليلة وساحرة عين دور وعتليا فبنى على امثالهنَّ جميعاً من صالحات وطالحات تعاليم ادبية يغري بهنَّ على ممارسة الفضائل وينكبّ عن جادّة الاثم. والكتاب يفيد خصوصاً الامهات وربَّات المنازل يستفدنَ منهُ لسيرتهنَّ ولتربية بناتهنَّ ونوصهنَّ بألّا يحملن الكتاب في ايدي الفتيات الّا اللواتي تمّت تربيتهنَّ وان كان الكتاب خالياً عمّا يخلّ بالآداب · وكذا قل عن مدارس الاناث فلا يليق ان يعطى الكتاب كجائزة الّا للكبيرات منهنَّ · وممّا يمتاز به هذا الكتاب صورهُ البديعة التي رسمها احد المصوّرين البارعين وهو المسيو غوستاف دوره ولكل ترجمة صورة بل صور عديدة ترينها اوّلها صورة حوّاء عند طردها من الفردوس وآخرها صورة الحبل بريم العذراء الطاهر في غاية الحسن · وقد سعى المصوّر ان يوفي كل صورة حقّها من مكان وزيّ وهيئة فاصاب المرمى

D^r P. Albert Kuhn. O. S. B. ALLGEMEINE KUNST-GESCHICHTE in 3 Bde, illustr., 4°, *Benziger et C°*, 1891-1905 (36^te Lief.)

تاريخ الصناعة العام

هذا الكتاب النفيس هديَّة من الطبّاع « بنزيغر وشركائه » في سويسرة وهو تأليف بُوشر به منذ السنة ١٨٩١ ويتمّ عمّا قليل ان شاء الله · وهو عمل واسع لم يجسر ان يتولّاه الّا من كان كحضرة الاب كُوهن سليل رهبنة اعتادت اتيان المصنَّفات الجليلة الواسعة · وكان قداسة الحبر الاعظم لاون الثالث عشر نشَّط هذا العمل وبارك صاحبهُ وزوَّده برسالة من خطّ يدهِ الكريمة احبَّ المؤلف ان يرسمها بالتصوير الشمسي · والكتاب على ثلاثة اقسام يتصدَّرها نظر عام في مبادئ الحسن الصناعي فلسفيّاً وعمليّاً · والقسم الاوَّل يبحث عن تاريخ الهندسة وصناعة تشييد الابنية عند الامم القديمة من

مصريين وكلدان واشوريين وفرس وفينيقيين وعبرانيين وساسانيين وهنود وصينيين ويابانيين واهل اميركة القدماء ويونان واترسكيين ورومان وعند قدماء النصارى ثم البوزنطيين ثمَّ الدول الاسلاميَّة ثمَّ الغوطيين الخ حتى الهندسة البنائية المحدثة · والقسم الثاني مداره على التماثيل وصناعتها عند الشعوب ذاتها · والقسم الثالث مختصّ بالتصوير والترويق بينها ايضاً · وفي آخر كل فصل جدول واسع مدقّق للمطبوعات التي تفيد مراجعتها للموضوع الخاصّ · وقد حُلّي الكتاب بنقوش ورسوم وصور نقل بعضها عن احسن التصاوير المعروفة قبلهُ ورُسم البعض الآخر بالفوتغرافيَّة لمَّا امكن صاحبهُ · فجاء التأليف كمجموع لمئتي صورة من القطع الكبير واضاف اليها صوراً أُخرى عديدة بالالوان الزاهية تمثل بدقَّة وروع اعمال ائمَّة المصوّرين منذ اختراع التصاوير الملوَّنة الى زمن ترقيها وبلوغها الكمال على يد مورلُو ورافائيل وغيرهما · فترى انَّ هذا الكتاب يقوم مقام المتاحف الكبرى لكل من لا يستطيع ان يزورها في حواضر البلاد وهو حقيقةً عملٌ فريد جدير بعصرنا هذا وبالرهبنة البندكتيَّة التي عُرفت بتآليفها العظيمة · وقد تحاشى حضرة الاب كوهن كل ما من شأنه ان يكون عثرةً للآداب في كتب التصوير دون ان يحرم العلماء عن شيءٍ ممَّا يعنيهم على درس الصناعة · ومن ثمَّ لا بأس من وضع هذا الكتاب الجليل في خزائن الأُسر الشريفة وفي مكاتب المدارس الكبيرة · ونحن في انتظار نهاية هذه التحفة النفيسة التي نجز منها جزؤها السادس والثلاثون

P. Lagrange, O. P. Etudes sur les religions sémitiques, 2e éd. 1905, XVI+527 pp. 8°, *Lecoffre*, *Paris*.

اهدانا جناب الكتبي الشهير لوكوفر نسخةً من هذا الكتاب الذي نشره حديثاً حضرة الاب العلامة لاغرنج مدير المدرسة الكتابية في القدس الشريف وقد كنَّا اطَّلعنا على طبعتهِ الاولى التي برزت في سنة ١٩٠٣ فنفدت باقلّ من سنتين · وكفاك بذلك دليلًا على رواجها السريع · وفي الطبعة الجديدة بعض اصلاحات وتحسينات على الطبعة السابقة منها زيادة فصلين كبيرين في الازمنة المقدَّسة وفي السِمَة المميزة للاديان الساميَّة عموماً · وغاية المؤلف في وضعهِ ان يفسّر لطلبة الدروس الكتابية ما يحتاجون الى معرفتهِ من احوال الاديان الساميَّة ليستطيعوا ان يقابلوها بديانة الشعب الاسرائيلي ومن ثمَّ يبحث حضرة الاب عن تلك الاديان القديمة ما خلا المذهب الموسوي الذي

عزم على ان يفرد لهُ كتاباً مستقلاً · وهذا لعمري عملٌ مهمٌ لا يستغني عنهُ الدارسون الكاثوليك الذين غضّوا عن البحث فيه وقد نشّط الكنت دي ڤوكوي المؤلف على كتابتهِ كما نشّط على انشاء المدرسة الكتابية في القدس الشريف · وحضرة الاب لكرنج يفتتح كتابهُ بنظر عام في اصول الدين وفي التوثّن وفي نشأة الامم السامية ثمَّ يبحث في فصول متعدّدة عن آلهة الساميين وإلاهاتهم وعن الطهر والجنابة وعن الاشخاص المقدّسين وعن المواسم والاعياد وعن الموتى وعن اساطير البابليين والفينيقيين· وفي فصل الختام يستخلص المؤلف ما ورد ذكره في الفصول السابقة ويستنتج النتائج الموافقة وهذا الفصل كان ضرب عنهُ حضرة الاب في الطبعة الاولى موئّجلاً لهُ· وللكتاب ملحق اودعهُ حضرتهُ نصوصاً كتابية بالفينيقية والآرامية تفيد درس الاديان السامية — وكثير من الاصلاحات التي ادخلها حضرة الاب في هذه الطبعة الجديدة قد استفادها من انتقاد المسيو بوديسان (Baudissin) احد كبار العلماء الالمان المتضلّعين بهذه المواضيع اثبتهُ في المجلة الاسيوية الالمانية (ZDMG, ١٩٠٣) فأخذ على حضرة المؤلف سهوهُ عن مراجعة المقالات التي كتبها هو في هذا الصدد في دائرة المعارف اللاهوتية المنسوبة لهرتسوغ وهوك (Herzog-Hauck) ومقالات اخرى لغيره وردت في المجلة الاسيوية السابق ذكرها· وبين هذه الاصلاحات الجديرة بالاعتبار اصلاحهُ لقوله في الانصاب (bétyles) (١٩٤—١٩٧) وكان ارتأى في ذلك رأياً ضعيفاً جدًّا — وممَّا كنّا وددنا اصلاحهُ فلم يصلح زعمهُ انَّ عَتَه (עתה) اسم إله وهو في الحقيقة اسم إلهة ولا نعلم كيف وهم حضرتهُ في ذلك مع تضلّعهِ في الكتابات القديمة — امَّا نسبة حضرته (ص ١٧٧) للدكتور روفيه قراءة اسم بيروت على نقود فينيقية فليس ذلك صواباً فانَّ قارئها هو كاتب هذه الاسطر فانَّ الدكتور كان اكتفى بقراءة المسيو بابلون دون ان يزيد على بحثه — وهذه بعض ملحوظات اخرى نقدّمها لحضرة الاب في تأليفهِ اوَّلًا قد وجدنا انهُ لا يميّز تمييزًا كافيًا حالة الديانات السامية في اطوارها التاريخية المختلفة · ثانيًا انَّ الفصل الاخير الذي وضعهُ حضرة المؤلف يتسرَّع اذ يعلم حقّ العلم انهُ ينقصهُ معلومات كثيرة بخصوص الاديان السامية وقد اقرَّ بذلك غير مرَّة فكيف اذن يجوز ان تستنتج النتائج العمومية الثابتة المقرَّرة من مقدَّمات وحضرتهُ لم يدرس الدرس الكافي للاديان الشائعة بين قدماء الكلدان والبابليين واديان الشعوب المجاورة

للساميين كالمصريين والفرس لاسيَّما انهُ افرز عمداً ديانة العبرانيين . ورأينا في هذا الكتاب انهُ مجموع ابحاث مفيدة في نفسها الَّا انهُ لا يصلح لمباشري درس الكتاب المقدَّس واذا اراد احد ان يطالعهُ لا يمكنهُ التسليم بآراء كاتبهِ الَّا بعد ان يتحقَّق صحَّتها ويعرضها على محكّ الانتقاد . هذا ونتمنَّى لهذه الطبعة الثانية نجاحاً ورواجاً س . ر

شذرات

التخدير باللون الازرق انهُ لمن الامور المجرَّبة انَّ لبعض الالوان تأثيراً خصوصيًّا في الاعصاب فمنها ما يهيّجها كالاحمر ومنها ما يسكّنها كالازرق . ومعلوم ان العين تقرُّ للاخضر امَّا الاصفر فيجلب الحزن ويثير السوداء . والاطبَّاء ينتفعون بهذه الخواصّ لمعالجة المرضى لاسيَّما المصابين بالشعور فيجعلونهم على حسب احوالهم في غرف مدهونة بالوان شتَّى — وممَّا اكتشفهُ آخراً الدكتور ريدار (Redard) انَّ الازرق يجلب النوم ويخدّر الاعضاء تخديراً لطيفاً لا بأس منهُ بخلاف البنج والاثير والكلوروفورم ومواد اخرى تؤثر بالاعصاب وربَّما عرَّضت المبنَّج لخطر الموت . وطريقة الدكتور ريدار للتخدير باللون الازرق انهُ يتَّخذ مصباحاً كهربائيًّا ذا زجاجة زرقاء تبلغ قوَّة نورهِ عشراً من الشمع القياسيّ ويجعلهُ امام عاكس من النيكل . فاذا اراد ان يخدّر احداً جعلهُ بازاء المصباح على مقربة منهُ وغطَّاه مع المصباح ببرقع ازرق ثم يأمرهُ ان يحدّق الى المصباح وينبّههُ بانهُ لا يحسُّ بألم . فلا تمرُّ عليهِ دقيقتان او ثلاث دقائق حتى يفقد الشخص كل حسّ وذلك يظهر من اتساع حدقة عينهِ فاذا اراد الطبيب ان يجري لهُ عمليَّة مثلًا ان يقلع لهُ سنًّا امكنهُ الامر وهي طريقة سهلة اختبرها غير الدكتور ريدار فأسفرت عن نجاح تامّ . الَّا انَّ هذا التخدير لا يدوم زمناً طويلًا فلا يصلح لغير العمليَّات القصيرة . امَّا تعليل هذا الامر فلم يتبيَّنهُ العلماء حتى الآن

المسيحيُّون في اليابان قرأنا في فصل نشره الاديب حنَّا باز في المقتطف هذه الاعلامات عن المسيحيين في اليابان قال : « ان للمتنصّرين عندهم (اي اليابان) تمام المساواة بغيرهم من اليابانيين بدليل دخولهم في كل دوائر الحكومة ملكيَّة وعسكريَّة فانَّ رئيس مجلس العموم عندهم مسيحي و ١٣ من اعضاء المجلس مسيحيُّون والقائد يوريو الذي ضرب الفارياق والكوريتز في شمولبو مسيحيّ ايضاً فضلًا

عن ١٥٢ من الضبّاط والقوّاد ، — وزد على ذلك انَّ الاميرال توغو كاثوليكي النحلة ومثلهُ الجنرال كورودكي

-﴿ دواء قديم للفيلوكسيرة ﴾- يذكر القرّاء المقالة المستملحة التي نشرها جناب الاديب سليم افندي الاصفر عن الفيلوكسيرة (المشرق ١ : ٢٩٥ ; ٣٤٣) وممّا قالهُ هناك انَّ هذا الداء يتهدَّد كرم بلادنا وذكر بعض الوسائل لاتقاء هذا الداء او لمعالجته كسولفور الكربون وسولفات كربونات البوتاسا وكذلك ذكرنا دواء آخر يتركَّب من سيانور البوطاسا اكتشفهُ المسيو هنري كوبين (المشرق ٢ : ٢٨٥) — وممّا تنبّه اليه احد العلماء الفرنسيين يدعى مالي (F. de Mély) انَّ داء الفيلوكسيرة ليس بجديث كما ظنّوا وقد وجد ذكرهُ في جغرافيَّة اسطرابون (ك ٧ ف ٨) وهو يدعوهُ حشرة الكرم ودودة الجفنة ويذكر ايضاً دواءهُ فيقول انَّ الكرّامين يعالجونهُ بمحلول من القار المعدنيّ يسمّيه امپليتس (Ampelitis) يستخرجهُ اهل الشام من جهات سلوقية فيمزجونهُ بقليل من الزيت ويدهنون بهِ الكرمة فتموت الدودة قبل ان تنتشر بالدوالي . وروى پوسيدونيوس انَّ في رودس مثل هذا المعدن لكنَّهم يصلحونهُ بكميَّة اوفر من الزيت وسبق اسطرابون كاتب آخر في القرن الرابع قبل الميلاد وذكر انَّ في قيلقية تراباً يغلونهُ في الماء فيصبح لزجاً ويدهنون بهِ الكرمة وهذا المعدن يدعى امپليتس . امّا العرب فرووا كل ذلك عن القفر اليهودي (bitume de Judée) المستخرج من بحيرة لوط نقل ابن البيطار (٣ : ٢٦) عن الرشد للتميمي ما نصُّهُ :

القفر اليهودي يسمَّى بتلك البلاد الحُمَر (كذا والصواب الحُمَّر) من اجل انَّ اهل تلك الضياع الشاميَّة كلهم يحمرون (والصواب يُحمّرون) بهِ كرومهم ومعنى التحمير (التحمير) ان يحلّ احد نوعي هذا القفر المستخرج من هذه البحيرة بالزيت فاذا هم زبروا كرومهم اي قلَّموها عند نقش الكرم وبرزت عيونهُ اخذوا هذا القفر المحلول بالزيت ثمَّ جاؤوا الى كل عين من عيون الكرم فيغمسوا (فيغمسون) في ذلك القفر المحلول عوداً في غلظ الخنصر ثمَّ حكُّوا بهِ تحت العين بالقرب منها خطَّةً دائرة على ساق الغصن او القضيب او ساق الكرم ليمنع الدود من الرقيّ الى عيون الكرم ومن اكلها فاذا فعلوا ذلك سلمت جداً كرومهم من فساد الدود وان هم اغفلوا ذلك الفعل صعد الدود الى عيون الكرم فرعاها وافسد الثمر والورق جميعاً . فمن القفر اليهودي هذا الصنف المحفر عليهِ المسمَّى بالشام ابو طامون ومنهُ صنف آخر يرمى به بالبحيرة (كذا . والصواب ترمي به البحيرة) في الايَّام الشاتية الى ساحلها وهو في منظره احسن لوناً من ابو طامون واشدّ بصيصاً او بريقاً واشدّ رائحة منهُ هذا الصنف الذي ترمي بهِ البحيرة رائحةُ النفط الشديد الرائحة . .

وقد جرَّب المسيو دي مالي هذا الدواء فاصلح مئين من دوالي الكرم بمحلول ركَّبهُ من موادّ شبيهة بمعدن القار والحُمَر فتحقَّق انَّ الفيلوكسيرة لا فعل لها في الدوالي المدهونة بالمحلول المذكور ثمَّ كرَّر الاختبار فاسفر عن النتائج ذاتها فعرض الامر للمكتب العلمي في باريس

اسئلة واجوبة

س عاد المكاتب البكاسيني فسأَلنا عن القديس غريغوريوس التيروني أهو من تيرون الواقعة في الشوف

القديس غريغوريوس التيروني

ج هذا القديس كان افرنسيًّا وعاش في القرن السادس للمسيح وهو اوَّل مؤرخي الفرنج ينسب الى مدينة طور (Tours) الشهيرة التي سُقِّف عليها فعُرِّب اسمهُ من اللاتينيَّة (Turonensis) بالتيروني وكان الأَولى ان يقال لهُ الطوري او الطوروني

س وسأَل ايضًا من هو مارون الاياني اللبناني شماس مار فلايان الثاني بطريرك انطاكية (٤٩٧–٥١٢) الذي ورد ذكرهُ في سلسلة بطاركة انطاكية وهل يعرف لهُ تاريخ

الشماس مارون الاياني اللبناني

ج لم نجد لهُ ذكرًا في ما لدينا من الكتب . وانَّما هو مذكور في تاريخ الموارنة للدويهي في جملة الذين تسمَّوا باسم مارون (ص ١٧)

س وسأَل من معلقة زحلة الاديب م. ن: ١ً اجمع علماء النحو انَّ احرف الزيادة مجموعة في مثال قولك «سأَلتمونيها» فاي وزن من الاوزان تلحقهُ الهاء من اللفظة المذكورة ٢ً ما المراد من قول ابن سيناء في قصيدتهِ العينيَّة في وصف النفس

حتَّى اذا اتَّصلت بهاء هبوطها   من ميم مركزها بذ...

الهاء في حروف الزيادة – شرح بيت من عينيَّة ابن سينا

ج نجيب على (الاوَّل) انَّ الهاء تكون من حروف الزيادة في اواخر الاوزان كالمصادر مُفاعلة وفي اوزان الاسماء كفِعْلة فانَّ هذه التاء المربوطة كما لا يخفى هي الهاء وكذلك هاء السكت كقولك «لِمَهْ» وفي الندبة كقولك «واعيناه» وفي الوقف كقولك «إرْمِه». ونجيب على (الثاني) انَّ لهذا البيت تفسيرًا في شروح مجاني الادب (ص ١١٢٢) فليراجع

ل. ش